الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

رقم : .....

صالح باي وبناء قسنطينة

1792-1771

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـــي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
- هبة فلاك

اشراف الأستاذة:
د/ امال معوشي

أعضاء لجنة المناقشة		
اسم ولقب الاستاذ	الجامعة	الرتبة
		رئيسا
د. امال معوشي	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	مشرفا ومقررا
		مناقشا

الموسم الجامعي:2021/2022-1443/1444هـ

شكر و تقدير

"كن عالما .. فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث أحمد الله عز وجل على نعمه التي منَ بها علينا فهو العلي القدير ، كما لا يسعني إلا أن أخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير إلى الدكتورة "امال معوشي" لما قدمته لنا من جهد و نصح و معرفة طيلة انجازهذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أستاذتنا الكرام الذين أشرفوا على تدريسي طيلة الخمسة سنوات و الأساتذة القائمين على عمادة و إدارة كلية العلوم الإنسانية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة ،

كما لا أنسى أن أتقدم بأرقى و أثمن عبارات الشكر و العرفان إلى القائمين على الجامعة و على رأسهم رئيس الجامعة و محافظ المكتبة و كل العاملين بها

إلى الذين كانوا عونا لي في بحثي هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لي المساعدات والتسهيلات والمعلومات ، فلهم منا كل الشكر،

لكل من أسهم بشكل وفير في تشجيعي أثناء انجازهذه الدراسة.

اهداء

الى من لا يمكن للكلمات ان توفي حقهما

الى من لايمكن للأرقام ان تحصي فضائلهما

الى روح ابي الغالي رحمه الله

الى روح اخي الشهيد فريد رحمه الله

الى امي العزيزة ادامها الله لي وحفظها

الى اخوتي وأخواتي حفظهم الله

الى صديقاتي.

الى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة.

الى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي

مقدمة

تعتبر مدينة قسنطينة عاصمة بايك الشرق الجزائر ، من اكبر واشهر المدن في الشرق الجزائري، حيث عرفت هذه المدينة تطورا ورقيا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وعمرانيا وقد ساعد على هذا التطور اهتمام الحكام بها والاستقرار السياسي الذي عرفته البلاد خاصة في القرن الثامن عشر

وقد تعاقب على حكم بايلك الشرق واستوطان هذه المدينة مجموعة من البايات تركوا فيها بصماتهم بمختلف المجالات ، ويعتبر صالح باي من بين اشهر الشخصيات والبايات الذين ما تزال انجازاتهم شاهدة في معالم هذه المدينة وكان لها الاثر الفعال في تاريخ الشرق الجزائري، نظرا للمكانة التي احتلها في تاريخ مدينة قسنطينة وسمعته التي اكتسبها من بين حكام الجزائر في العهد العثماني .

لقد حظي صالح باي بشعبية كبيرة في اوساط مدينة قسنطينة والشرق الجزائري بصفة عامة وهذا راجع لما قام به من أعمال عظيمة في بناء هذا البايلك وتوطيد أركانه ، وحجم الخدمات الاجتماعية والثقافية والعلمية والتنظيمات الاقتصادية والمنشآت العمرانية، ولهذا جاءت هذه الدراسة حول صالح باي وبناء مدينة قسنيطينة(1771-1792).

أهمية الموضوع :

يحظى موضوع صالح باي وبناء قسنطينة باهمية بالغة كونه يتناول فترة هامة من تاريخ هذه المدينة وهي فترة الحكم العثماني لبايلك الشرق.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على شخصية صالح باي حاكم بايلك الشرق ، وتقديم نظرة شاملة حول مختلف جوانب حياته ، بالاضافة الى التعرف على مدينة قسنطينة واهم المنشأت العمرانية في هذه المدينة واوضاع المجتمع انذاك في فترة حكم صالح باي.

أسباب اختيار الموضوع : كان لاختيارنا لموضوع صالح باي وبناء مدينة قسنطينة نتيجة عوامل موضوعية واخرى ذاتية وهي:

أ -**عوامل موضوعية:** تتعلق بتقديم إضافة للمكتبة من خلال الوقوف على هذه الشخصية، ومحاولة لرفع اللثام وتناول موضوع بناء قسنطينة دراسة تاريخية، لان ما تم انجازه في هذا الموضوع هو دراسة أثرية.

ب -**عوامل ذاتية:** وذلك من خلال الرغبة في التعرف على شخصية صالح باي، ومدينة قسنطينة، وأيضا حب الاطلاع والاكتشاف في هذا الميدان وهو ما انعكس على تخصصنا (تاريخ الجزائر الحديث)، الرغبة في التجديد محاولين أن نبدع ونضفي في دراستنا لهذا الموضوع بصمة خاصة ومتعة البحث والاكتشاف.

الإشكالية العامة : تندرج اشكالية هذا الموضوع حول اسهامات صالح باي في بناء مدينة قسنطينة وهي على النحو التالي:

فيما تمثل دور صالح باي في بناء مدينة قسنطينة؟

التساؤلات الفرعية : وتندرج تحت هذه الاشكالية جملة من التساؤلات وهي :

- من هو صالح باي؟ وبما تميزت سياسته في حكم بايلك الشرق؟
- ماهي اسهامات صالح باي في الجانب العمراني لمدينة قسنطينة؟
- ماهي اسهاماته في الحياة الاجتماعية والثقافية بمدينة قسنطينة؟

الإطار الزمني والمكاني للدراسة:

-**الإطار الزمني:** يتجلى الاطار الزمني لهذه الدراسة في فترة حكم صالح باي لبايلك الشرق اي ما بين 1771-1792، غير ان هذا لا يمنع من ذكر احداث قبل وبعد هذا الاطار الزمني ومثال ذلك مولد صالح باي 1725.

-**الإطار المكاني:** اما الاطار المكاني لهذه الدراسة فهو حول مدينة قسنطينة بشكل خاص وبايلك الشرق بصفة عامة.

المنهج المتبع: اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي الذي يرصد لنا ما مضى من وقائع وأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية ، هذا بحكم طبيعة الموضوع ، وذلك من خلال عرض الحوادث وتسلسلها وقد ساعدنا في التعرف على بيئة صالح باي واهم محطات حياته، كما ساعد هذا المنهج في معرفة انجازاته العمرانية والثقافية بمدينة قسنطينة، هذا بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يهتم بذكر خصائص ومميزات كل مرحلة، فهو طريقة لوصف مكانة صالح باي وأيضا تتبع إحداث هذه المرحلة وتصويرها عن طريق جمع معلومات شاملة ومفصلة للموضوع ، وهذا المنهج ساعد على وصف الأحداث وإعطاء مسحة شاملة

الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:

:من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه الدراسة، والتي يمكن حصرها فيما ما يلي

- قلة وندرة المصادر والمراجع الهامة والتي تخدم الموضوع ما اخذ منا الكثير من الوقت في مرحلة جمع المعلومات.
- الذاتية في الكثير من الروايات وصعوبة التقصي للحقائق.
- انعدام كلي للمراجع الأجنبية التي تناولت مثل هذا الموضوع.
- تكرار للمعلومات المتداولة وقلتها.

الفصل الاول

تمهيد

يعتبر صالح باي أحد بايات بايلك الشرق شهدت فترت حكمه عدة إنجازات وعرفت منطقة بايلك الشرق ازدهارا اقتصاديا واجتماعيا مما أدى إلى ازدياد نفوذه وولاء الشعب له أدى كل هذا إلى غيرة باشا الجزائر العاصمة وخوفا على منصبه خطط لقتله وتم له ذلك سنة 1792، وفي هذا الفصل سنتطرق الى ترجمة لشخصية صالح باي والظروف المحيطة بتكوينه ، ودراسة الجانب الجغرافي لمدينة قسنطينة ومميزاتها.

المبحث الأول: ترجمة شخصية صالح باي

1. مولده ونشأته

هو صالح باي بن مصطفى، ولد بمدينة ازمير التركية على ساحل بحر ايجه غرب الاناضول سنة (1137هـ/1725م)، من اسرة ميسورة الحال [1] ، عاش سنواته الاولى بصفة عادية، وفي عام 1755م تسبب في مقتل احد اقربائه خطا [2] وهو لم يتجاوز السادسة عشر من عمره خوفا من محاكمته وحتى يتفادى العقاب، هاجر صالح باي الى الجزائر وعمره لا يتجاوزه ثلاثون سنة وخاض مغامرات البحر ونزل بميناء الجزائر مقر الداي وباشا الايالة الجزائرية [3]، وبعد استقراره بها، عمل هناك قهواجي بمقهى الأوجاق [4].

وقد اضطر الى هذا العمل نظرا لصغر سنه وعدم خبرته ولجهله باوضاع البلاد الا انه سمح لصالح باي ان يتعرف على اوضاع البلد وواقع الجزائر ويتطلع على طبيعة الحكم واسلوب الادارة السائدة بها آنذاك.

كما سمح له هذا العمل من التعرف على الكثير من الاتراك في مجلس الأوجاق الذين لم يبخلوا في مساندته فيما بعد للحصول على اذن من مجلس الديوان يسمح له بالانخراط في

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر ، الجزائر، 2008، ص 240

[2] محمد صالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانهم او تاريخ قسنيطينة، تع: يحيى بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 75

[3] تفسه، ص 75

[4] الاوجاق كلمة تركية تعني كل ما يشعل فيه النار من طين او قرميد، كما اطلقت على صنف من الجنود كالصبايحية وهم فرق من العساكر في الجيش الانكشاري، للمزيد ينظر : سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000، ص 42

فرقة الانكشارية والالتحاق بعد ذلك بحملة الشرق السنوية الموجهة الى قسنطينة قصد المساهمة في تعزيز الحامية التركية بها والمشاركة في جمع الضرائب من الارياف [1]

2. عائلته:

تزوج صالح باي بإبنة أحمد القلي وتذكر مصادر أنه تزوج من إمرأة ثانية وهي إبنة رفيقه القديم أحمد الزواوي بن جلول.

أما زوجته الأولى فأنجب منها بنتا واحدة ، والزوجة الثانية أنجب منها باقي أولاده وهما حمودة ، والحسين ، أما البنات فهن السيدة أم هاني ، والسيدة آمنة ، والسيدة عائشة ، والسيدة فاطمة ، والسيدة خدوج [2]

أما إبنه الحسين فقد إرتبط إسمه بتاريخ قسنطينة ، إذ أنه أصبح بايا عليها سنة 1806م وإنتهى حكمه سنة 1807م ، وأثناء ولايته خرجت الفيرة من تونس ، فلما وصلت قريبا من قسنطينة خرج إليها بجيش قليل ، فتقابلوا ووقعت الهزيمة على باي قسنطينة، وهرب إلى ناحية الجميلة ، وحينئذ تقدمت عمارة تونس ونزلت مقابلة للبلاد ، وبقيت ثلاثين يوما وهي مقيمة بالحروب والقتال مع سكان مدينة قسنطينة ، وضل الحصار على قسنطينة لفترة ، ولما وصل الخبر إلى الباشا. [3]

أنشأ عمارتين من فرسان وعسكر، فبعثت عمارة العسكر في البحر ، وعمارة الفرسان في البر، فما كانت إلا أيام حتى وصلوا وقابلوا عمارة تونس بطرف قسنطينة ، وصار بينهم قتال عظيم ، حقق من خلاله القسنطينيون الفوز على عمارة تونس ، وإستولوا على المؤن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 60

[2] نفسه ، ص 309.

[3] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007ص 74.

والذخيرة ، وإلتحق 600 جندي تونسي بالجيش الجزائري، بعد هذا الإنتصار جاءت الأوامر من الجزائر بالزحف على تونس ، فقاد الباي "حسين ولد صالح باي " و " الباشا أغا " 18 ألف رجل إلى تونس في جويلية 1807م ، واصطدموا بالجيش التونسي في واد صراط قرب مدينة الكاف التونسية ، وجرت المعارك طيلة ثلاثة أيام هزم فيها الجزائريون وتشتتوا ولم ينجوا منهم إلا عددا قليل من الأتراك، وقيل سببهذا الإنكسار هو تعاون بعض الجزائريين مع التونسيين وتزويدهم بالأخبار النافعة في الحرب ، ومن هؤلاء قائد فرجيوة " مصطفى بن عاشور " الذي أخذ الرشوة عن ذلك .

3. خصاله وصفاته

لقد أشاد أحمد الشريف الزهار بالمآثر الحسنة لصالح باي وقال أنه رجل خلوق محب للعلماء والصالحين، محسن للفقراء والرعية، [1] وهذا ما أكده Berbrugger قائلا: إن أخلاق صالح باي صفة نادرة لدى كبار موظفي الأتراك آنذاك ."[2]

تميز صالح باي بشجاعته وقوة شخصيته، فكان صارما في مواقفه، قاسيا في أحكامه، اشتهر شهرة واسعة وذاع صيته في كافة أنحاء البلاد وتميز بحسن إدارته وعدله [3]، وكرمه وسخائه [4].

---

[1] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754 –1830، تح، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 65.

[2] A.BERBOGER, "Documents sur alger a l'époque du consulat et de l'émpire", R.A, N°32, p35

[3] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، صص 101 –102.

[4] جيمس ليندر كاثكرت، مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع وتق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 52.

أشاد صالح العنتري بخصال صالح باي ، فوصفه « **بأنه رجل عاقل له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدة يسمع كلام الشاكين وينصر المظلومين** » [1]، كانت فترة حكمه فتره نشطة وحيوية ، فقد مثل صالح باي مسارا فذا، عاديا وخارقا في الوقت نفسه ، جمع بين المواصفات العثمانية للانكشاري النموذجي وبين الصورة التقليدية للزعيم ، اشتهر بالتحكيم وكان صارما في مواقفه قاسيا في أحكامه [2]، فقد ذاع صيته في مختلف أنحاء البلاد وكان عصره في الناحية الشرقية عصر نهضة ورخاء ، وانتعاش ، وأصبح يدير أمور مملكته وكأنه الملك المستقل فيها ، حيث قال عنه شارل فيرو : "... **الحاكم الأكثر لفتا للانتباه بين حكام قسنطينة كان نشيطا ومحاربا وإداريا...**"[3]

هذا وقد أثنى عليه صالح العنتري، بوصفه أنه رجل عاقل، له سيرة مليحة وسياسته مستحسنة حميدة؛ حيث كان ينصر المظلومين، يساعد الفقراء والمحتاجين، وقد اشتهر هذا القائد المحنك بالبسالة وأصالة الرأي بين أقرانه، فكان عصره عصر رخاء وانتعاش في بايلك الشرق، فيعتبر صالح باي الحاكم الأكثر لفتا للانتباه بين حكام قسنطينة كان نشيطان محاربا واداريا [4]

4. توليه لباي قسنطينة : بدأت شخصية صالح باي تبرز على الساحة السياسية في قسنطينة حيث أظهر مهارة وقوة كبيرة في حروبه، خاصة بعد مشاركته في حملة باي أزرق

---

[1] محمد الصالح بن العنتري ، مصدر سابق ، ص ، 75.

[2] فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات ، ميدبلوس ، قسنطينة ، الجزائر ، 2005، ص ص 82-90 .

[3] L.CHARLES FERAUD, LES BEN.DGELLAB.SULTANS DE TOUGRART,REVUE AFRICAINE , N°24 , 1879 ,P109.

[4] صالح العنتري، المصدر السابق، ص 75.

العينين[1]، ضد تونس فقد أبدى مقدرة وشجاعة كبيرة أثارت انتباه أحمد القلي [2] ،خاصة بعد مرافقة صالح باي له، باعتباره كان مسؤولا عن البريد (الباش سيار)). [3]

عززت أواصر الصداقة بين أحمد القلي وصالح باي، فقربه منه وزوجه ابنته وولاه قيادة الحراكتة عام 1762 لمدة ثلاث سنوات[4] ، هذه القيادة التي كانت تستند عادة إلى أهم شخصية في البايلك بعد الباي.

بعد وفاة خليفة الباي في قسنطينة استدعاه صهره الباي أحمد القلي وعينه خليفة له سنة 1765، وقد عرف صالح باي بمقدرته وحنكته الإدارية في تسيير شؤون البلاد، وكذا بمهارته العسكرية وحسن تدبيره في الحملات الموسمية للمحلة، إضافة إلى رضوخه إلى أوامر الباي، هذا ما جعل الداي محمد عثمان باشا يعينه خليفة لأحمد القلي بعد وفاته سنة 1771[5]

---

[1] هو حسن باي، حكم مقاطعة قسنطينة بين 1754 –1756، تركي المولد برز أثناء الحملة على تونس وهو صهر بوحنك. للمزيد ينظر : أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 21 .

[2] حكم ما بين 1756 – 1771، وكان أغا على مدينة القل بنواحي سكيكدة لعدة سنوات فلقب بالقلي، وعرف بغزاته ضد القبائل الكبرى في جويلية 1757. للمزيد ينظر :

ERNEST. MERCIER, Histoire de Constantine, Marl et F. biron, imprimeurs, Editeurs 51, Constantine, 1903, p266.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514 – 1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 177

[4] صالح عباد، المرجع السابق، ص 177

[5] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 – 1791 بمسيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 133 .

5. وفاته: بعد وفاة الداي محمد عثمان باشا تولى بعده حسن باشا)، هذا الأخير الذي أصدر أمرا بعزل صالح باي؛ وتعيين ابراهيم باي الملقب ببوصبع مكانه، لكن صالح باي لم يسلم بهذا الأمر واتفق مع مواليه بقتل بوصبع [1].

نتيجة لهذه الحادثة برزت حقيقته وسيرته واستاء أهالي قسنطينة عليه [2] وتم تعيين حسن بوحنك [3].. كباي جديد الذي سهل عليه القبض على صالح باي وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه يوم الأحد 1 سبتمبر 1792 ودفن بمقبرة الكتانية ولا يزال ضريحه إلى اليوم بجانب أفراد عائلته [4] ، من بين الأسباب التي ذكرها المؤرخون في مقتل صالح باي نذكر:

ما جاء به نقيب أشراف الجزائر أحمد الشريف الزهار "... **كان سببا في مقتل الخزناجي أحمد باشا وبنت الخزناجي كانت (تحت) حسن باشا قبل ولايته، ولما مات محمد باشا وولى على حسن باشا طالبته زوجته ابنة الخزناجي) ... بقتل صالح باي لتأخذ بثأر أبيها...**" [5]

وهناك من يقول كثرة أعدائه ومنافسيه من الأتراك [6] ، بسبب سياسة الضرائب المفروضة على السكان ومصادرة أملاكهم بالإضافة إلى نفور رجال الدين من أسلوب صالح باي الداعي إلى النهوض بالمعارف والعلوم الدينية باعتبارها معارضة لسياستهم [7].

---

[1] إبراهيم باي (بوصبع): نصب بايا على قسنطينة في 21 أوت 1792، وفي نفس الليلة هم عليه صالح باي ورفقائه وقتلوه وعاد صالح باي للسلطة. للمزيد ينظر: صالح العنتري، المصدر السابق، ص 66 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ، ص 25.

[3] هو حسن باي أو الملقب ببوحنك بن حسين، حكم قسنطينة من 1736 إلى غاية 1754. للمزيد ينظر: محمد المهدي علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1980، ص 371.

[4] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص 282.

[5] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 64.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 251.

[7] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 139.

المبحث الثاني: جغرافية بايلك الشرق ومدينة قسنطينة

1 - جغرافية بايلك الشرق:

يعتبر بايلك الشرق أوسع منطقة في الجزائر وأغناها من حيث الموارد الطبيعية وأكثرها سكانا، وعند إنشاء البايلك أصبحت حدوده تمتد شمالا من البحر إبتداءا من طبرقة شرق القالة إلى حدود مدينة بجاية، ومن الشرق الحدود التونسية إبتداءا من طبرقة التي تبدأ من طبرقة على البحر وتمتد إلى الجنوب عبر تبسة إلى غاية واحات وادي سوف.

ومن الغرب جبال البيبان وقرى بني منصور وسفوح جبال جرجرة الشرقية والجنوبية، إلى برج حمزة وقريتي سيدي هجرس وسيدي عيسى اللتين تفصلانه على بايلك التيطري في الجنوب الغربي .ومن الجنوب الصحراء الكبرى غير المأهولة جنوب واحات وادي سوف وتقرت وورقلة ومزاب[1].

أما من حيث مظهره التضاريسي فهو ملتقى سلسلتا جبال الأطلس:الشمالية التلية والجنوبية الصحراوية عند كتلة جبال الأوراس وليس فيه من الأحواض والسهول سوى حوض وادي الصومام والسهول العليا القسنطينية التي تمثل الجزء الشرقي من إقليم الهضاب العليا الجزائرية إلى جانب منبسطات تبسة وحوض وادي سوف ووادي رييغ وسهول عنابة وسكيكدة.

2 - جغرافية مدينة قسنطينة:

وقد أطلق عليها عدة تسميات انقسمت عبر التاريخ إلى قسمين الأولى سيرتا أو ، كيرطا أو قيرطه أو كيرتن أو كرطن وذلك في العهود التي تلت الملك ماسينيسا[2]

[1] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 17

[2] محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة ، 2003،الجزائر، ص 227.

أما القسم الثاني من التسميات فأهمها(بلد الهوى، مصامرة سيبوس، قسنطينة)وأكثر التسميات تداولا هي التسمية الأخيرة(قسنطينة)وقد سماها المغاربة في ، كتبهم التاريخية قسم طنية تبين على أن اسمها في العصور الماضية حصن طينة[1] حيث نجدها عند جل المؤرخين والجغرافيين المسلمين، وقد تعددت التفسيرات حول كيفية كتابتها ونطقها[2] تتوسط المدينة إقليم شرق الجزائر، وهي واقعة خلف الأطلس التلي جنوب غرب عنابة، لقد كان لها امتداد واسع في العهد العثماني، فهي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ريغ جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة وسفوح جرجرة غربا[3]

-أما موقع المدينة فهو على شكل مدرج يرتفع في الشمال الغربي عند سفوح جبل المنصورة الذي يفصله عنها انهدام متعرج تشكله مياه وادي الرمال، هذا الوادي الذي يلتقي بواد بمرزوق الآتي من الجهة الشرقية في المكان المعروف بدار الأقواس(الحنايا القديمة[4])

وفي الشمال الشرقي للمدينة ينتصب جبل المنصورة في اتجاه جنوبي شرقي إلى شمالي غربي، ومع أن هذه الجبال جرداء من الأشجار إلا أنه يمكن استغلالها في الزراعة، وفي أعلى هذه الهضبة(هضبة المنصورة)، نجد بها نتوءان إحداها شرقي يشرف على المدينة يعرف ب(سيدي مبروك)، أما الثاني الواقع في الشمال الغربي لهضبة المنصورة فيحمل اسم (ضريح سيدي مسيد[5]).

---

[1] سليمان الصيد، نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار، الجزائر، ط1، 1984، ص 09

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ج4، ص 349

[3] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 18.

[4] ناصر الدين سعيدوني وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت 1833، عن مجلة" الأصالة"، وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، عدد جوان – جويلية 19399-1989، ص8

[5] عبد الحليم طاهري، حماية المنشآت المعمارية من التخريب والهدم وصانتها (منشآت صالح باي بالشرق الجزائري 1772-1792م نموذجا، دراسات في اثار الوطن العربي، 2014/04، مصر، ص1606

3 - الحدود الجغرافية لبايلك الشرق:

يمتد بايلك الشرق الجزائري على مساحة جغرافية واسعة قدرت ب 370 كيلو متر ، و160 كيلو متر عرضا [1]، يحد بايلك الشرق شمالا البحر الأبيض المتوسط ، ومن جنوب الصحراء إلى ما وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ريغ ، واغرغر [2]، أما الجهة الشرقية فيشترك في حدوده مع تونس [3]، والحد الفاصل بين القطرين هو وادي سراط والذي ينبع من بلاد بني مراد الواقع إلى الشرق من الأوراس [4]. أما الجهة الغربية نجد جبال البيبان ووادي السمار الذي يمر بقرية بني منصور ويصب في البحر قرب بجاية ، وسهل وادي الساحل [5]، ويدخل أيضا ضمن إقليم البايلك برج حمزة (البويرة)، لأن القائد المكلف به يعين من قبل باي قسنطينة [6]، هذا وقد أشار مؤرخ لأخر إلى أن بلدة سيدي عيسى هي الحد الفاصل بين بايلك الشرق وبايلك التيطري [7].

وقد قسم بايلك الشرق من الناحية الجغرافية والمناخية إلى عدة مناطق [8] وهي كالتالي :

---

[1] عزالدين بومزو ، الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري ، ارنست مرسييه نموذجا ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 م.

[2] محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عليها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتقديم وتعليق د. يحي بوعزيز ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية 1991م ،ص17.

[3] د ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي 2000م ، ص 155

[4] أحمد الشريف الزهار ، مذكرات احمد الشريف الزهار ، نقيب إشراف الجزائر ، تقديم وتعليق : احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979 ، ص 45 .

[5] أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني ، 1519-1830م، ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005 -2006م ص 32.

[6] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص**324** .

[7] **محمد** مقصودة ، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519- 1830 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران، 2013/2014م ، ص30.

[8] محمد الصالح، بن العنتري ، المصدر السابق ، ص 17.

أ- المنطقة الساحلية :

وتتكون من سلاسل جبلية محاذية للساحل المتوسط [1]، ابتداء من بجاية وانتهاء بالقالة وتتميز جبال هذه المنطقة بالتدرج في ارتفاعها من الغرب الى الشرق وهي مرتفعة [2]، أما عن المناخ السائد في هذه المنطقة فيتميز بالاعتدال في درجة الحرارة وارتفاع مستوى التساقط الذي يزيد غالبا عن 700مم ويصل في بعض الأحيان إلى 1000 مم في المناطق الجبلية مثل: القل والقالة ومرتفعات البابور ، أما تساقط الثلوج فيقتصر على المرتفعات الجبلية مثل جبال البابور التي يصل فيها مدة تساقط الثلوج إلى 156 يوما في السنة وما يميز هذه المنطقة هو اعتدال المناخ [3]، وهذا ما أدى إلى وجود غطاء نباتي كثيف .

ب- منطقة الهضاب أو السهول المرتفعة :

وتنقسم هذه المنطقة إلى إقليمين : إقليم شرقي يمتد حتى حدود تونس وإقليم غربي يشمل الجهات الغربية حتى جبال البيبان ، وتعتبر مدينة قسنطينة نقطة الفصل بين الإقليمين أما المناخ السائد في هذه المنطقة فيتميز بقلة الأمطار وعدم انتظامها بالمقارنة مع المنطقة الساحلية إذ تتراوح نسبة تساقط الأمطار ما بين 400-800 ملم سنويا في الشمال ، ويقل نمو الغطاء النباتي ، فالمنطقة تفتقر إلى الشروط المناخية لنمو بعض أنواع النباتات وهذا يؤثر سلبا على الإنتاج الفلاحي بالدرجة الأولى [4].

---

[1] فلة قشاعي ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 1989-1990 ، ص 2.

[2] احمد السيساوي ، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالى إلى نابليون الثالث 1838-1871 ، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013 / 2014 ، ص14.

[3] فلة قشاعي ، مرجع سابق، ص 3.

[4] نفسه ، ص3.

ج – المنطقة الجبلية الجنوبية :

تتكون هذه المنطقة من سلاسل جبال الحضنة التي تشرف في جهتها الجنوبية على الهضاب العليا وجبال الاوراس ، ومرتفعات النمامشة وتبسة [1] ، وهذه المناطق يميزها المناخ الصحراوي وتساقط الأمطار غير منتظم .

د– المنطقة الصحراوية :

تشمل هذه المنطقة الصحراء الشرقية التي تتميز بالجفاف وبإرتفاع درجة الحرارة التي تصل في بعض الأحيان إلى 55 في الظل ، كما هو الحال في مدينة تقرت ، كما تتميز بقلة الأمطار والتي تكاد تنعدم في بعض المناطق وهبوب رياح حارة تعمل على إثارة زوابع رملية قوية ، وكما تخضع المنطقة إلى تأثيرات الضغط الجوي المرتفع ، ما أدى إلى الجفاف الذي أثر في نوعية المناخ حيث أصبح المناخ جافا قاريا شديد البرودة ليلا في الشتاء ومرتفع الحرارة أيام الصيف [2]

[1] عزدين بومزو ، مرجع سابق ، ص 45.

[2] فلة قشاعي ، مرجع سابق ، ص 6– 8.

الفصل الثاني

تمهيد:

أولى صالح باي عناية خاصة لإعطاء مظهر جميل، لجعل قسنطينة في أجمل حلة، وأعاد لها مكانتها التي عرفتها في الماضي، حينما كانت عاصمة للنوميديين ومقرا مفضلا للحفصيين، وقام بتنظيم بناياتها.

شجع صالح باي المشاريع العمرانية في شتى المجالات(الدينية والمدنية والعسكرية) كتشييده لمركبين دينيين وهما مركب سيدي لكتاني والذي يحتوي على جامع ومدرسة ومقبرة، وأقام بالقرب منها منازله0 الخاصة وبيوتا لحاشيته، منهم خدمه الإيطاليون، وجراحه الخاص النابولي الأصل، وتتصل بهذه المنازل بساتينه واصطبلاته وحمامه الخاص به، وقد أقام العديد من الدكاكين التي تحيط بسوق الجمعة(سوق العصر.)

1 - بناء المساجد والمدارس

أولا- تشييد المساجد: عرف بايلك الشرق في ولاية صالح باي الذي شهد عصره ازدهارا للحركة الفكرية والثقافية خلال فترة توليه الحكم، والسبب في ذلك يرجع الى تشجيع رجال الفكر والثقافة وتأسيس المؤسسات التعليمية والدينية كالمساجد والجوامع والزوايا، هذا وتختلف الاحصائيات حول مساجد مدينة قسنطينة ففهي عهد صالح باي بلغت كما جاء في السجل الذي امر ببنائها 75 مسجدوجامع بالإضافة الى 07 مساجد خارج المدينة، وقد جاء في بعض الاحصائيات ان قسنطينة كانت تضم 35 جامع فقط.

اما في رحلة الورتلاني والذي زار قسنطينة في القرن 18 م فقد ذكر انه كان فيها نحو 05 جوامع خطبة وان بعضها كان متقن البناء، بالإضافة الى هذا اهتم صالح باي أيضا بالكتاتيب القرآنية والزوايا، والتي بلغت في عهد 13 زاوية، وهذا يدل على اهتمامه الكبير بالشؤون الدينية، ومن بين اشهر المساجد التي بناها صالح باي نذكر: جامع سوق الغزل وجامع سيدي الكتاني الذي شيده في 1775 وشيد الى جانبه مدرسة، وفي سنة 1791 تم بناء جامع الكبير ببونة.

كما توفرت قسنطينة في عهده على خمسة مساجد كبرى وسبعين مسجدا صغيرا الى جانب الكتاتيب القرآنية واولى اهتمامه بالتعليم الديني وغيره، وقد خصص للمعلمين والفقهاء والوعاظ والائمة أجور من أموال الأوقاف التي اهتم بصيانتها ورعايتها، فجعل للمدرسين 40 ريالا في السنة وللوكيل 08 ريالات وللبواب 07 ريالات لكل طالب من الطلبة المجاورين 06 ريالات، وكل ذلك من أموال الأوقاف التي امر صالح باي بإحصاء كل أملاك المساجد والمؤسسات الخيرية وقام بمراقبتها والاشراف عليها ووضع عدة شروط صارمة لتسييرها أراد من خلالها صالح باي ان ينشأ بفضلها علماء اكفاء.

1. مسجد سيدي الكتاني: شيد مسجد سيدي الكتاني في عهد صالح باي سنة 1776، وهو يقع بالجهة الشمالية من المدينة اقل القصبة بجوار سوق الجمعة ومن جهة الغرب على نهج الموقوف، ومن جهة الجنوب الشرقي في نهج بوهالي العيد، ويعتبر هذا المسجد من بين اهم المعالم الموجودة في مدينة قسنطينة وقد سمي نسبة للولي الشيخ سيدي الكتاني الذي بنى المسجد فوق ضريحه، ويتميز جامع سيدي الكتاني بشكله المستطيل ويتكون من طابقين ويضم أعمدة رخامية وجلبت مواد بنائه من إيطاليا.

ومن ابرز لواحقه الكتاتيب القرآنية وكذلك الزوايا التي كانت تستخدم للطلبة والغرباء وقد ضم المسجد مجموعة من الموظفين من بينهم الوكيل، الخطيب، الامام ، المدرس، المؤذن وبعض القراء وكانت لهم مرتبات خاصة من الوقف.

2. الجامع الكبير ببونة (جامع صالح باي) : يقع الجامع في قلب مدينة عنابة وبالضبط في الناحية الشرقية من مساحة العرض العسكري بوسط مدينة عنابة والمعروفة بحارة سيدي شريط(سابقا)ساحة 19 أوت 1956 م حاليا.

لقد سمي بجامع الباي نسبة لمؤسسه صالح باي بن مصطفى الذي أسسه وزاوج فيه بين المذهبين المالكي والحنفي، وسبب تأسيس هذا الجمع يرجع إلى الصراع الذي دار في مدينة عنابة بين المالكية والأحناف.

وقد حدد تاريخ التأسيس بإحصاء الحروف التي تتركب منها جملة" بالخير برك جامع " التي وجدت في إحدى واجهات الجامع عبارة عن أبيات شعرية، وهذا حسب الطريقة المغربية أو المشرقية[1]

[1] Paier (AL.)La Mosqueè de Bone , in Revu Africaine , N°34-1 , o.p.u , Alger 1985 , p.264.

والمجموع هو 1206 هـ الموافق ل 18 أوت 1792 م، وهذه الفترة تسبق قتل صالح باي بأيام قليلة، أما بالنسبة لوثيقة الوقف المؤرخة بسنة1175هـ الموافق لـ 1781م م فإنها توكد عزم صالح باي بناء هذا الجامع قبل هذه الفترة بكثير .

ذكر ابن النقاد هذا الجامع في مخطوطه حيث وصفه كما يلي": وبنى جامعا ببونه بناء متقنا.[2]، وقد بنى صالح باي الجامع بطراز خاص وهو الطراز التركي المغربي، حيث مزج بين العمارتين التركية والمغربية، وهذا بعدما نشب نزاع بين أصحاب المذهب الحنفي وأصحاب المذهب المالكي[3] .

وعلى هذا أقام مئذنة ذات طراز مغربي مربعة الشكل ومئذنة ذات طراز تركي أناضولي وهي تعد أول مئذنة مستديرة في الجزائر.

وبالرغم من هذا الخليط المعماري وعدم التناسق في الهندسة والبناء فإن مظهر الجامع كان جميلا ومما زاد في أناقته هو إضافة منارة ثالثة وثبتت بها ساعة كبيرة.

وبهذا الإنجاز الفريد من نوعه التقت فيه رغبة المالكية بالأحناف وفي عام 1796 م جاء الباي مصطفى الوزناجي فأزال عنه مظاهر العمارة المغربية ولم يترك إلا الطابع التركي

وأمام هذا الشطط والتجاوز خضع المالكيون للأمر الواقع وعلى مرأى منهم أزيلت المنارة ذات الطراز المغربي ولم يبقى منها إلا القاعدة.

وفي سنة 1229هـ-1853 أضيفت له واجهة جديدة تتمثل في الرواق الطويل الذي يشكل الواجهة الرئيسية للجامع، وقد بقي على المذهب الحنفي حتى سنة 1838م

[2] محمد الطاهر ابن النقاد، المصدر السابق، ص10

[3] Derdour (H.),opcit , p.155.

مخطط الجامع طرأت عليه تغييرات مختلفة أبرزها التغيير الأخير الذي مس أجزاء مختلفة من المنشأة.

ثانيا–تشييد المدارس:كثرت المدارس في قسنطينة في العهد العثماني وخاصة في عهد صالح باي، الذي نهض بالتعليم واعتنى بالمؤسسات العلمية، وقد ثبت عن السجل الذي امر به صالح باي انه كان في قسنطينة على عهده مدرستان ثانويتان وهما سيدي بوقصيعة وسيدي ابن خلوف، ولكن هذا السجل لم يسير الى عدد المدارس الابتدائية، ومن بين اهم المدارس التي شيدها صالح باي نذكر منها:

1. **مدرسة سيدي لخضر**: أ نشأها صالح باي سنة 1789 ، ووضع لها نظاما خاصا وتشمل المدرسة مسجدا وخمسة من البيوت منها بيت للمدرس وأربعة للطلبة ومائضة وبيت لوضع الامتعة، وعين وكيل للمدرسة يقف على مداخلها ومصاريفها، وكما وضع لهذه المدرسة شروط معينة للالتحاق بها ومنها نذكر:

- لا يقبل الطالب الذي لا يحفظ القران الكريم
- النوم في المدرسة ولا خروج الا للضرورة
- اذا درس الطالب في المدرسة ولم يظهر براعته في ذلك العلم خلال عشرة سنوات فانه يفصل.

ومن بين خريجي هذه المدرسة عبد القادر الراشدي والمفتي الحنفي وشعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العياشي قاضي المالكية.

2. **المدرسة الكتانية:**

تقع مدرسة سيدي الكتاني في الجزء الثاني للمدينة العتيقة(قسنطينة)أي أعلاها قريبا من جسر سيدي مسيد المعلق والمؤدي إلى المستشفى الجامعي(ابن باديس) وكذا بمحاذاة

السوق الشعبي المسمى بسوق العصر الذي سمي بعد الاستقلال بساحة بوهالي السعيد، يحدها من الشمال دار الإمام حاليا ومن الجنوب جامع سيدي الكتاني وبهذا فهي جزء من مركب سيدي الكتاني.

واشتهرت منذ تأسيسها باسم المدرسة الكتانية نسبة إلى ولي صالح اسمه الكتاني دفن بتلك البقعة من أهل القرن 12 هـ/18م، وذلك لما جرت عليه العادة في ذلك الوقت على تسميت المساجد والمدارس والزوايا، حيث تحمل أسماء رجال اشتهروا بالعلم تبركا ورغبة في الإقتداء بهم مثل مدرسة سيدي لخضر ومدرسة عمر الوزان ومداس أخرى[4].وكانت المدرسة تلقن الطلبة التعليم في مختلف الفنون والعلوم (.الفقه – الحساب – النحو والفلك[5]).

أسس صالح باي مدرسة سيدي الكتاني بالجانب الشرقي من الجامع المعروف بسيدي الكتاني.[6]

لقد لعبت هذه المدرسة منذ تأسيسها دورا كبيرا في تثقيف العامة وتكوين جيل جديد من المثقفين القادرين على إدارة الشؤون الداخلية للبايلك، وقد عمد صالح باي بهذه المدرسة لمحاربة الزوايا والتصوف والطرقية بطريقة غير مباشرة . لقد بقيت محافظة على دورها حتى بعد الدخول الفرنسي للجزائر حيث ضمت هذه المدرسة إلى أملاك الدولة بعد الاحتلال الفرنسي لقسنطينة صباح يوم الأربعاء 1253/08/14هـ-1838/10/13)

[4]محمد المهدي شعيب، المرجع السابق،375

[5]رشيد بورويبة، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 1987، ص126

[6]أمقران السحنوني، المعهد الكتاني بقسنطينة قرنان في خدمة الثقافة العربية الإسلامية 1787-1987، عن" مجلة التراث"، تصدرها جمعية التاريخ شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1989، ص127

إن المتمعن في المدرسة من الداخل يلاحظ أن المدرسة جددت تقريبا بالكامل باستثناء بعض العناصر ك المحراب بكل زخارفه المتنوعة، وكذا الكتابة الموضوعة في رواق المدخل الرئيسي وكذا الحشوة الخشبية التي أعيد تركيبها في الباب الجديد بقاعة التدريس، بالإضافة

إلى الأعمدة الرخامية المتواجدة في الصحن، أما بقية العناصر المعمارية الأخرى فهي مجددة بالكامل ومن الصعب إثبات كيف كانت المدرسة الكتانية في الفترة العثمانية قبل التجديدات التي استحدثت عليها في الفترة الاستعمارية الفرنسية، وحسب د .دحدوح فإن المدرسة الكتانية كانت تتكون من طابق واحد وذلك استنادا إلى القانون الذي وضعه صالح باي حول سير المدرسة والذي جاء فيه أنها تحتوي على خمس غرف وقاعة للدرس تستخدم في نفس الوقت للصلاة وميضأة وحجرة صغيرة، وكذا للمدرسة عند زيارته للمدينة باستناده إلى اللوحة الفنية التي وضعها في مجلة .

تعد هذه المدرسة امتدادا لمسجد سيدي الكتاني، حيث ان الباي كان كلما بنى مسجدا الا ويلحق به مدرسة مجاورة له، وتعتبر مدرسة سيدي الكتاني احدى روائع الفن الجزائري في العهد العثماني تميزت بطراز معماري فريد أراد صالح باي ان يستوعب به حاجة الطلاب فبنى لهم في المدرسة مرافق مختلفة كالميضاء وحجرة التدريس، وكذا غرف الطلبة ، وفيما يخص الطلبة الذين لم يكونوا قادرين على السكن بالمدرسة او بغيرها من المدارس الأخرى ويأتون من القرى والارياف المجاورة لقسنطينة وقد وفر لهم الإقامة في المدينة عند العائلات القسنطينية الكبيرة .

وقد استحدث صالح باي نظاما دراسيا دقيقايسير على ضوئه المدرسون والطلبة ويتقيد به العاملون في حقل التدريس وأماكن العبادة، ومن بين العلوم التي كانت تدرس في المدارس بقسنيطينة (علم التفسير والقراءات والاحاديث)

وفيما يخص المدرسة الكتانية فقد ضمت الى أملاك الدولة بعد الاحتلال الفرنسي لقسنطينة على أساس انها من أملاك الباي الخاصة ولا تعتبر وقفا عاما وتوقف بها كل نشاط تعليمي وثقافي.

3. **جهوده في مجال التعليم:** حتى تؤدي هذه المدارس وظائفها استحدث صالح باي نظاما دقيقا يتقيد به المدرسون والطلبة ويخضع له العاملون باماكن الدرس والعبادة، فبفضل هذا النظام وظف وكيلا يسهر على نظام الدراسة يساعده قيم في أداء مهمته، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة وميضأة وخمس غرف احداهما مخصصة للمدرسين، والاربع الأخرى يقيم بها الطلبة، الذين كانوا يتوزعون بنسبة طالبين لكل غرفة وخصص لكل من المدرس والوكيل والطلبة والمقيمين اجورا سنوية قارة وبرنامج دراسي محدد وقوانين دقيقة يخضعون لها.

كانت هذه القوانين تقتضي في حالة التغيب دون عذر وعدم التقدم في الدراسة التي حددت مدتها بعشر سنوات او عند اظهار السلوك المنافي للآداب العامة، او يتعرض الطالب للعقاب او الطرد، وقد اثارت هذه التنظيمات التربوية اعجاب بعض الكتاب الفرنسيين وعلى رأسهم فايست الذي علق عليها انها تنم عن روح متفتحة وعقل واع، فهي لا تقل في شيئ عما كان جار به العمل في مدارس فرنسا آنذاك.

وكان التعليم مسطرا على المدارس حيث يتم القاء ثلاثة دروس في اليوم:

- الدرس الأول يبدا عند مطلع الشمس ويدوم حتى الساعة الحادية عشر.
- الدرس الثاني من منتصف النهار حتى وقت العصر
- الدرس الثالث من العصر حتى غروب الشمس

وكان على التلاميذ قراءة أربعة أحزاب كل يوم اثنان عند صلاة الصبح واثنان بعد صلاة العصر ويختمونها بصلاة يدعون فيها لمؤسس المدرسة صالح باي

وفي شوال سنة (1194هـ- 1780م) اصدر صالح باي قانونا خاص بالمدارس ومما جاء فيه : ان الأستاذ يعين مباشرة من طرف الباي صالح نظرا لتقديره للعلم والمعرفة، ولا يمكن لأي طالب ان ينام خارج المدرسة دون عذر او سبب مقنع يستلزم ذلك، او زيارة اهله وتكون العطل الممنوحة من عشرين الى ثلاثين يوما، واذا لم يعد الطالب الى المدرسة بعد انتهاء العطلة مباشرة بدون سبب يطرد ويعوض بطالب اخر، ولا يسمح للعاملين والطلاب غير المقيمين في المدرسة المبيت داخلها، وكل طالب ولا يولي اهتماما بالدروس يكون جزاؤه الطرد النهائي، ولا يمكن ادخال المواد الغذائية وأدوات الطبخ الى المدرسة الا الضروري منها كما يمنع أيضا غسل الملابس داخل المدرسة.

من خلال هذه القوانين الصارمة نستشف انه كان لها جانب كبير من الحكمة في تسيير أمور التعليم، وقد سن هذه القوانين اكبر علماء ذلك الوقت كالشيخ عبد القادر الراشدي مفتي الحنفية، وشعبان جلول قاضي الحنفية والعباسي قاضي المالكية، هؤلاء وحدوا معارفهم لتزويد الناس بالفتاوى.

اما في المناطق النائية فقد قام صالح باي ببناء الزوايا لتحفيظ القران الكريم، وكان صالح باي يهدف من هذه المؤسسات العلمية نشر التعليم بين الناس على نطاق واسع ليتمكنوا من أمور دينهم ولاعداد رجال يتولون أمور الإفتاء والقضاء والامامة والتدريس وكل ما يتعلق بالشؤون الدينية بالإضافة الى حفظ علوم الدين من الضياع والنسيان والعمل على تحسينها فهما وتعليما، و يهدف كذلك الى اعداد الفرد المسلم للحياة اعدادا جيدا ليفيد نفسه ومجتمعه والإنسانية كافة.

وحتى تؤدي هذه المدارس دورها كاملا حددت الدراسة بالمدارس بفترة عشرة سنوات وكانت الدراسة في المرحلة الثانوية مجانا، بل الطلاب هم الذين يتقاضون الأجور والمنح الدراسية بالإضافة الى الاكل والسكن – كما سلف ذكره- .

2 بناء الجسور والقناطر

وكان من بين أهم المشاريع التي قام بها هو ترميمه لجسر القنطرة 1206 هـ/ 1792 م، وهو أحد أهم منجزاته، وكان يهدف من وراء هذا المشروع لتسهيل المواصلات في النواحي الشرقية للبايلك، وهو الجسر الذي وصفه بيوسنال حينما زار قسنطينة سنة 1825 م":**في وسط المدينة نرى جسرا بديع الجمال، ذا ثلاثة صفوف من الأقواس بارتفاع 260 قدما ولكنه ضيق شيئا ما**[7] ".

وعندما قرر صالح باي إصلاح الجسر، جلب لذلك الغرض مائة عامل من الدول لأوروبية، واستعان بالمهندس الإسباني ماهون بالبلبار يدعى دون بارتولوميو Don Bartolonero

وقد صرف عليه مبالغ مالية طائلة. " بل و حتى من ماله الخاص، وكلفه بمعاينته وتقرير ما يمكن عمله لإصلاحه ودعمه، وتم الاتفاق على استعمال المواد المحلية بدلا من المستجلبة التى تكلف نفقات باهظة، وشرع هذا المهندس في الإجراءات المطلوبة لذلك .وقام بإعادة بناء وترميم الجزء العلوي من الجسر والقوسين السفليين والأعمدة الثلاثة واستخدم أحجارا تعود إلى العهد الروماني، المتواجدة بكثرة بالقرب من حصن المنصورة .

قام صالح باي بترميم واصلاح جسر القنطرة الروماني الذي تعطل منذ خمسة قرون، فجلب له الحجارة من حصن المنصورة الروماني المهدم ووفر لهذا المشروع مادة البناء والخبراء والعمال الفنيون استقدمهم من البلاد الاوربية تحت اشراف المهندس الاسباني الدون بارتولميو[8] ، كما كان يهدف من عمله هذا الى جلب المياه الصالحة للشرب من عين العرب

[7] MORELEVE , Les Maures de Constantine , 1975 , p 72.

[8] عبد العزيز فيلالي ، مدينة قسنطينة تاريخ معالم وحضارة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 2007، ص 164

الواقعة بأعالي سوق الغزل لسكان حي باب القنطرة حتى يوفر عليهم متاعب جلب المياه من اسفل الوادي عند باب الجابية الصهريج. [9]

وبقيت القنطرة عبارة عن متاريس من الحواجز تستند عليها ارضية الجسر وعدما اوقف بها الباي حسين الذي خلف صالح باي [10].

كما نجد إشارات لهذا الإنجاز في مخطوط الخزانة العامة بالرباط جاء فيها:" ... **والحال أن جماعة النصارى البنايين الذين أستجلبهم لبناء القنطرة مشتغلون بالبناء حتى صعدوا به إلى قرب باب القنطرة فخرج إلى البرج وبنيت له قبة واستنفر الخدمة لرفع الصخور التي قطعها النصارى للبناء.** .."[11].

كما ذكر ابن النقاد هذا العمل في قوله..."**: وبنى قنطرة بديعة خارخ باب القنطرة أحد أبواب بلد قسنطينة**[12] "..

وكان صالح باي يهدف من وراء هذا المشروع لتسهيل المواصلات في النواحي الشرقية للبايلك، كما كان يهدف إلى جلب المياه الصالحة للشرب من عين العرب الغزيرة، ليوفر على السكان جلب الماء من أسفل الوادي عبر" باب الجابية 11 "، لكن المشروع لم يتم لأنه لم يشرع فيه إلا في شهر فيفري من سنة 1792 م . وبقي هذا الجسر معلقا، إلى أن تم هدمه من قبل السلطات الاستعمارية. [13]

---

[9] ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول إقليم قسنطينية ، مجلة الاصالة ، ثقافة شهرية ، العدد 71/70، السنة الثامنة، صادرة عن وزارة الشؤون الدينية ، مطبعة البحث ، قسنطينة ، الجزائر، جوان –جويلية 1979، ص 8_9

[10] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، مرجع سابق، ص 152

[11] مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص8

[12] محمد الطاهر بن احمد النقاد، المصدر السابق، ص 11.

[13] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الثقافة ، بيروت ، 1965، ص 297

لقد كان هذ الجسر من أهم الأسباب التي ساعدت الواشين والدساسين للإيقاع بينه وبين الداي وذلك بزعم أنه يريد الانشقاق على السلطة المركزية . فعزل صالح باي ثم قتل وتوقف العمل في الجسر إلى ما بعد.

كانت الأراضي البعيدة عن مقر الحكم كباب القنطرة وحي الشارع التي تمتاز بمنظر لا يعجب الناظرين خاصة ذوق الباي . فقد كانت هناك تجمعات سكانية لا تسر النظر حول المسجد وزاوية سفر وسيدي التلمساني فأوصى حينذاك الرسامين بإعطاء وجه جديد للمدينة، حيث بلغ عدد الجوامع التي بناها صالح باي وهي الكبرى :خمسة مساجد، وعدد المساجد الصغيرة كان يفوق السبعين[14]

قام صالح باي بتعمير ناحية الشارع التي أقطعها لليهود ليبنوا فيها منازلهم ودكاكينهم وهي تقع في الطرف الشمالي للمدينة بين سوق الجمعة وباب القنطرة وكانت هذه الناحية مهجورة من قبل، وبهذه الطريقة سوى وضعية اليهود قي المنطقة حيث جمعهم هناك 16 وبهذا تسهل على إدارة البايلك مراقبتهم، وأعاد النشاط برحبة الصوف، التي أصبحت مركزا تجاريا بعدما كانت شبه مهجورة، وأقام لليهود دكاكينهم وحوانيتهم بالشارع الرئيسي الذي كان يصل من باب الوادي لباب القنطرة مباشرة إلى ذلك الوقت كان اليهود متفرقين في كل الأحياء خاصة في جهة باب الجابية التي تقع جنوب غرب المدينة تحت ساحة باب الوادي، لقربها من المركز التجاري للمدينة، ثم خصص لهذه الطائفة حي بأكمله يعرف بحي الشارع.

لقد ترتب عن إقامة هذه المؤسسات واختيار موقعها أن انتقل وسط المدينة ومركزها إلى سوق الجمعة حيث دار الباي الجديدة والجامع الأعظم الذي يصلي به وكذا المدرسة التي بناها بمحاذاة الجامع.

[14] LA KHDA R (GUABI) , The place of Sahara Bey in the Constantine . Constantine , 1988.p.351

كما شيد خانا خارج البلد مشتملا على حوانيت لبيع الثياب وأن جميع من يأتي من بعيد يبيت فيه، كما شيد أهل حاشيته دورا إقتداء بسيدهم.[15]

3 تنظيم المدينة وأسواقها

اهتم صالح باي بالجانب العمراني، وعمل على تجميل مدينة قسنطينة وتنظيم احيائها وتشييد بعض المعالم العمرانية بها، وفي هذا المجال نذكر:

1. **حي سيدي الكتاني:** بادر بتجميل حي سيدي الكتاني سنة 1189هـ/ 1775م، الذي انشأ به مسجد ومدرسة سيدي الكتاني، اما الجامع الحنفي الذي يعتبر من اشهر اثار صالح باي فقد جلب له دعائمه الرخامية، واهم مواد بنائه وزينته المعمارية من ايطاليا، ومما زاد من اهمية المكان انه اقام بالقرب من المسجد والمدرسة منازله الخاصة التي امتازت بالسعة والضخامة، وبجانبها شيد بيوتا لتقيم بها حاشيته ومنها لخدمته الايطاليون وجراحه الخاص هو من اصل نابوليتاني والى جانب هذه المباني تتصل به بساتينه، واسطبلاته وحمامه الخاص.

بالاضافة الى اقامة العديد من الدكاكين التي تحيط بسوق الجمعة (سوق العصر حاليا) والحق بها مجموعة من الدكاكين والمباني والفنادق خارج الباب الجديد عند الكدية.

2. **حي شارع اليهود:** تقع هذه المنطقة ما بين باب القنطرة وحافة الهاوية، حيث تسهل على ادارة البايلك مراقبتهم والتحكم في نشاطهم وكذلك يجعلهم بعيدين عن مساكن المسلمين، وبذلك اعاد نشاط هذا الجزء من المدينة الذي كان شبه مهجور وأصبح يعرف برحبة الصوف مركزا تجاريا مهما، بالإضافة الى ظهور الشارع الرئيسي الممتد من باب القنطرة وباب الوادي.

[15] محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص 65

وقد ازداد عدد اليهود بمدينة قسنطينة الى ان أصبح يتجاوز 05 الاف نسمة واكتسبوا شهرة بالغة من خلال معاملاتهم التجارية.

3. تشييد دار صالح باي ثم دار بن جلول :

تقع دار بن جلول[16] في حي القصبة إلى الجانب الغربي من جامع ومدرسة سيدي الكتاني تطل على سوق العصر، وهي تطل على سوق العصر من الناحية الشمالية.

لقد أخذت هذه الدار تسمية دار صالح باي في أول الأمر ثم تغيرت التسمية بعد ذلك لتأخذ اسم دار بن جلول والحقيقة أنه لاتوجد معلومات تاريخية قد تحدثت عن سر هذا التغير .

لقد تم بناؤها في عهد حكم صالح باي خلال نفس الفترة التي بنا فيها الجامع والمدرسة.[17]

–لقد تعرضت الدار إلى تغييرات كبيرة خاصة في عناصرها المعمارية، فقد أضيفت لها بعض العناصر والزيادات غيرت كثيرا في أصالتها الأولى خاصة فيما يتعلق بالواجهات فقد تغيرت كثيرا في الفترة الاستعمارية، بالإضافة إلى الصحن الذي أزيلت منه النافورة الرخامية واستبدلت بعض الأعمدة الرخامية بأخرى من الإسمنت، أما الأروقة فقد فقدت الكثير من رونقها، والغرف تغيرت معالمها الأولى أما الأبواب فقد استبدلت معظمها بأخرى خشبية مشابهة للأصلية أو بأبواب حديدية، أما الجانب الزخرفي فقد حفظ معظمه من التلف

[16] أصل هذه العائلة من المغرب استوطن أبناؤها مدينة قسنطينة منذ القرن السادس عشر، تداولوا على الوظائف والخطط المخزنية فمنهم القاضي والعدل في عهد صالح باي وبعده. ينظر: فاطمة االزهراء قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع ، مرجع سابق، ص120.

[17] زهيرة حمدوش، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطبنة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية معهد الآثار، جامعة الجزائر،2009–2008 ،

وأبرز الأشياء التي بقيت شاهدة على أصالة هذا المبنى هي البلاطات الخزفية كما توجد أجزاء أخرى تعرضت للتلف بفعل العوامل المختلفة .

4. مركب سيدي محمد الغراب:

يقع المركب الديني لسيدي محمد الغراب في نواحي قسنطينة في قرية قريبة من المدينة تبعد عنها بحوالي 06 كلم كانت هذه القرية تعرف في الأصل بالغراب وهو الاسم الذي لا يزال عامة الناس يعرفونها بها، إلا أنه تم إطلاق تسمية ثانية عليها وهي" صالح باي"، يقع المركب بالقرب من جامع القرية إلى الشرق من الطريق الرئيسي للمدينة، وهي تحتل موقع منحدر الأرضية ارتفاعه مابين 1549-1555م فوق سطح البحر، وهذه القرية تقع في الشمال الغربي لمدينة قسنطينة يتم الوصول إليها عبر منفذ أساسي يربطها بها.

هدمت معظم مكوناته خاصة في فترة التسعينات من القرن الماضي، ويتكون هذا المركب الديني من مسجد وضريح ومنزل وحمام، وبذلك فهو مركب بكل معنى الكلمة، وللأسف لم يتلقى هذا المركب العناية اللازمة من حيث الدراسة والترميم.

يعود أصل تسمية هذا الضريح بالغراب إلى الشيخ محمد الزواوي الحنصالي الذي اغتيل في مكان تأسيس المركب وبذلك سمي باسمه أما تسمية الغراب فتعود إلى الأسطورة القائلة بتحول جثة هذا الولي الصالح إلى غراب.

يعتبر مركب محمد الغراب من أهم العمائر الدينية في عاصمة الشرق الجزائري رغم الإهمال وقلة الدراسات والأبحاث عنها، إلا أن تاريخ تأسيسها لايزال غير معروف لعدم وجود لوحة تأسيسية تدل على ذلك[18]

[18] محمد الصالح ابن العنتري،المصدر السابق، ص ص 82-83

م لقد دارت التخمينات أنها تأسست ما بعد1787م وذلك فيما تبقى من حكم صالح باي ، وطرأت على المركب الديني لسيدي محمد الغراب إضافات وتغيرات متعددة لكنها لم تمس بالمخطط العام فالمركب حافظ على معظم أجزائه المعمارية، أما الزيادات التي تبدوا ظاهرة للعيان فنجدها خاصة في المسكن الذي غير تقسيمه الداخلي، وأضيفت له بعض الزيادات من أبواب ونوافذ وبعض الجدران، أما الحمام فمن الخارج فقد جدد بصفة كلية، والمسجد لم نستطع تحديد الزيادات التي أضيفت له بسبب الخراب الذي لحق به . أما الضريح فقد حافظ على أصالته بالرغم من مرور الزمن بإستثناء القبور الحديثة التي وضعت داخل الضريح، كما يمكننا ذكر تغير البوابة الأصلية للمركب والتي كانت في الجهة الجنوبية الشرقية والتي سدت بواسطة الإسمنت وفتحت بوابة جديدة في الجهة الجنوبية الغربية.

4. **المقبرة العائلية لصالح باي:** تعتبر المقبرة إحدى متطلبات المجتمع لدفن موتاهم، وتعتبر من العناصر الضرورية لأي عمران بشري كما أنها من أقدم القضايا المرتبطة بالمجتمع التي واجهها الإنسان ماعدا في بعض الحضارات التي تقوم بحرق جثث الموتى وبعثرتها في الماء كالهنود، كان بناء المقبرة في الإسلام عاملا مرتبطا بالعقيدة له ثوابه في الآخرة مثل باقي الأعمال ذات الفائدة العامة.

تقع المقبرة العائلية لصالح باي ضمن نطاق المدرسة أو داخل المدرسة في القسم الشمالي منها وهي تحتل مساحة صغيرة داخل المدرسة. أسست المقبرة العائلية لصالح باي في نفس الوقت الذي بنيت فيه المدرسة 1190هـ/ 1779م، وقد ذكر هذا التاريخ في الكتابة التأسيسية..

.وعلى غرار ما سبق نجد بمركب سيدي الكتاني مقبرة نصل إليها من باب بالجدار الجنوبي للمدرسة، وهذه المقبرة هي الشيء الوحيد الذي مازال على أصالته الأولى (لم تحدث به تغييرات كبيرة)، المقبرة تتواجد في مستوى أعلى من أرضية الصحن ونصعد إليها بثلاث

درجات توصلنا إلى باب مصنوع من الحديد ذو مصراعين وهي بوابة أصلية يوجد بها هلال وصفيحة من النحاس مكتوب عليها(مقبرة صالح باي)ومساحة غرفة الأضرحة30م.

وأول ما نجده عند دخولنا من البوابة أربعة عشر قبرا للقضاة والمعلمين الذين كانوا بها وكذا قبر صالح باي وعائلته وهذه القبور نجد تسعة منها 09 بلوحات شاهدية و 5مجهولة، والملفت للنظر هو وجود بعض القبور مغطاة بالرخام الأبيض، عكس قبور أخرى مغطاة بالخشب، أما النوع الآخر فهي المغطاة بالبلاطات الخزفية.

–لقد حافظت المقبرة العائلية لصالح باي على معظم أجزائها المعمارية والفنية، ولكن بالرغم من ذلك فقد غيرت بعض أجزائها حيث فقد اللوحة الكتابية المجاورة للنافذة المطلة على رواق المدرسة كما جددت القبة الضريحية، إزالة أعمدة القبة واستبدالها بدعامات وكذا اندثار الكتابة التي كانت موجودة في الجدار الشمالي الشرقي للمقبرة من الداخل، حيث جدد بالكامل كما جددت بعض تجميعات البلاطات الخزفية التي سقطت من أماكنها كما تم إعادة ترميم بعض الأجزاء من الشريط الكتابي الذي يلف بالمقبرة بسبب تعرضه للهشاشة التي سببتها الرطوبة وبالرغم من هذه الترميمات الأخيرة إلا أن المقبرة تعرضت للتصدع خاصة سقف الغرفة الجنائزية الصغيرة التي تحتوي على قبرين(بنت وزوجة صالح باي)، الذي سقط بالكامل منذ عدة أشهر فقط، الشيء الذي أدى إلى تلف كبير في البلاطات الخزفية التي تغطي قبر عائشة زوجة صالح باي، لذالك نطالب السلطات المعنية بترميم هذا الجزء قبل أن يعم التلف كامل المقبرة.

الفصل الثالث

تمهيد:

مثل صالح باي ظاهرة في تاريخ قسنطينة واهلها، حيث تميز في حياته وسيرته وحتى في وفاته وبعدها، واصبح يصنف على انه شخصية من الطراز الاول وهذا لما قام به من انجازات وما قدمه من خدمات جليلة لاهلها خاصة في الجانب الثقافي والاجتماعي ، وفي هذا الفصل سنتطرق الى تقييم لاهم اعمال صالح باي في المجال الثقافي والتعليمي وكذلك في المجال الاجتماعي والقضاء

المبحث الأول: أعماله الثقافية وسياسته التعليمية.

1 - خدمات الثقافية

لقد قام صالح باي بأعمال عظيمة في مجال العلم والثقافة حيث قام بتجميل مدينة قسنطينة وجعلها عاصمة لائقة بمركزها بحيث ساعده على ذلك استقرار الأحوال وطول البقاء في منصب الحكم . وذلك يعتبر في نظره جزءا من واجبه الديني لخدمة المجتمع ومساعدته في تأدية شعائره الدينية ، وكسب عطف الرعية ، ولربما للشهرة أيضا [1]

فمن خدماته الثقافية إنشاؤه المدارس والمساجد , مثل مسجد ومدرسة حي سيدي الكتاني 2 ، كما شيد مدرسة أخرى ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1193 هـ / 1779 م وجعل لها نظاما محكما واشترط على الطالب الراغب في الالتحاق بها أن يكون حافظا للقران ، أما المسجد فتم بناؤه عام 1156 هـ /1743 م [2]في أيام الباي حسن بوحنك .

فالعناية بالمساجد كانت واضحة في المجتمع الجزائري ، نظرا لكونهما بيوت الله وهو مؤسسة دينية وثقافية واجتماعية ، وهي ملتقى الناس لأداء العبادات ومناقشة أمور دينهم ودنياهم ، فلا نجد حيا في المدينة إلا وبه مسجد خاص ، حيث كان يتم بناء المساجد من تبرعات أعيان البلد أو الحكام من بايات ودايات وكانوا يتبرعون ويبنون المساجد وينسبونها لأنفسهم ويساهمون في توسيعها وتزيينها . [3]

---

[1] يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص10.

[2] **محمد المهدي ، مصدر سابق ، ص 237.**

[3] الطاهر عمري ، دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830-1900م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، الجزائر ، 19981999، ص 57.

وهذا ما قام به صالح باي من خلال بناء جامع آخر يحمل اسمه بعنابة في أواخر أيامه سنة 1206/1791[1] م ويعرف بالجامع الجديد، الذي نقشت عليه هذه الأبيات الخمسة (05) بظهر حائط القبلة ، وتظهر من خارج المسجد تؤرخه وتظهر مشيدة:

مشيد أركانه به النور ساطع .

العمرك بيت الله للسر جامع بدت دونه

زهر الكواكب رفعة به جاد تاج الدين

والمجد صالح أمير البرايا زاد ظفرا و نصرة

به بونة للسعد منها مطالع. إلى درج العلياء راق وطالع .

مؤيد دين الحق المشرع التابع .

فمن أسس البيت الرفيع على الهدى

ارخه للخير برك جامع . [2]

فلم يكن بالجزائر العثمانية مدينة تخلو من المساجد باستثناء مدينة وهران التي قام الإسبان على طمس مساجده <<درسها الكفرة وعفوا رسمها >>. [3]

ولكن بعد تحريرها على يد الباي محمد الكبير الذي يعد من البايات الذين قدموا الكثير القطاع التعليم فأعاد بعث الحركة الثقافية بصفة عامة في بايلك الغرب ، بعد أن عرفت ركودا في الفترات السابقة فقد شيد عددا من المساجد والمدارس في مدنها وأريافها ، ورتب مدرسين ، وخصص لها مداخيل الأوقاف للتسيير والرواتب ، وعرفت حالة المدرسين والعلماء

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 3، دار الأمة ، الجزائر 2010 م، ص 281 .

[2] ابوقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830م، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1998 م، ص448 .

[3] احمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الشعر الوهراني ، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ،1979 م، ص 135

في عهده تحسنا بفضل تلك الإجراءات التي اتخذها في صالحهم ، وقد شجع ذلك الناس بالإقبال على العلم بعد أن إستبدله بالتجارة لقلة فائدته . [1]

كما أنه قام مثل صالح باي بتأسيس الجامع الكبي أو مسجد الباشا عام 1796م تخليدا لفتح وهران كما تشير إلى ذلك اللوحة الرخامية التي نقش عليها تاريخ تأسيسه . [2]

ولقد بلغ عدد الجوامع الكبرى على عهد صالح باي خمسة (05) جوامع ، أما المساجد الصغيرة فكان عددها يزيد على السبعين (70) في حين قدر عدد الزوايا ثلاثة عشر (13) زاوية التي كان لها دور ايجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته ومن أشهرها زاوية سيدي الكتاني ، فالزوايا كانت عبارة عن نقطة أمامية ضد الأعداء وذلك بقيادة الأتباع في الحروب الجهادية ، من أجل الدين وحماية البلاد [3] ، وكمثال عن ذلك مشاركة العالم الفقيه الشيخ عبد القادر الراشدي إلى جانب الجيش الجزائري الذي خرج من قسنطينة في طريقه إلى مدينة الجزائر بقيادة صالح باي للدفاع عن البلاد، إذ فهو لم يكن عالم دين وحكم فقط بل كان رجل كفاح وجهاد إلى جانب مهنة التدريس بمدرسة الجامع الأخضر وتولى القضاء المالكي والإفتاء إلى جانب عدة وظائف أخرى [4].

ثم أصبحت الزوايا مهمتها بعد القضاء على الخطر الخارجي تتركز على التعليم ، فقد احتلت الزوايا مرتبة الصدارة في التعليم بين المراكز التعليمية الأخرى ، فقد مثلت دور المساجد والمدرسة في آن واحد وجمعت بين التربية الروحية والعلمية والعسكرية لكونها مبنية على التصوف والاستعداد للجهاده .

---

[1] يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 م.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، مرجع سابق ، ص ،66.

[3] أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، مرجع سابق ، ص، 267

[4] يمينة سعودي ، مرجع سابق ، ص ،76.

وكان من أبرز لواحق المسجد : الكتاتيب لتحفيظ القرآن والزوايا لمبيت الطلبة والغرباء والعيون والميضاة للطهارة والاستحمام ، تختلف في عدد موظفيها من جامع لآخر و كان موظفوها: الإمام الوكيل ، الخطيب ، المدرس، المؤذن ، الحزاب ، بعض القراء وكان لهم مرتب خاص من الوقف وكمثال عن مرتبات الموظفين في جامع سوق الغزل كما

ولقد كانت المدارس تشيد غالبا بجوار المساجد وذلك للصلة الوثيقة بين العلم والدين غير أنه

لابد أن يؤسس داخل كل مدرسة بيت للصلاة [1]. وثبت في سجل صالح باي للأوقاف أنه كان على عهده مدرستان ثانويتان وهما مدرسة بوقصيعة ومدرسة سيدي ابن خلدون ولكنه لم يذكر عدد المدارس الابتدائية آنذاك [2].

ولقد قسمت المكتبات إلى مكتبات عامة وأخرى خاصة وتعد مكتبة المدرسة الكتانية من أشهر المكتبات العامة التي كانت ملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس التي أسسها صالح باي ، وقد وجد الباحثون في مكتبات قسنطينة عددا من الكتب عليها عبارات توقيف وختم صالح باي والقاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى وغالبا ما كان الوكيل يضع ختمه إلى جانب ختم الوقف .

لقد كان لهذه المؤسسات الفضل الأكبر في إنتشار القراءة والكتابة واللغة العربية بالجزائر عامة ، خاصة تحفيظ القرآن الكريم ، وقد إستمرت الهيمنة للتعليم القرآني إلى

[1] محمد العثماني سي يوسف، "نظام التعليم في بلاد الزواوة خلاص العهد "، مجلة الحياة الفكرية العربية ، العدد 1 ، الجزائر ،1990 م ، ص 193 .

[2] " العيد سعيد مسعود، "حركة التعليم خلال العهد العثماني "، مجلة سيرتا ، العدد 3، قسنطينة ، الجزائر ، ماي 1980 م، ص65.

مراحل متأخرة من تاريخ الجزائر المعاصر وهذا ما يفسر احتفاظ اللغة العربية بمكانتها خلال العهد العثماني [1]

2- سياسته التعليمية

كان بالجزائر اهتمام كبير بالعلم والتعليم رغم أنه كان مقتصرا على العلوم الدينية الخاضعة بدورها للطبقة المتدينة ، ورغم هذا فإن بعض الرحالة الذين أوردوا شكواهم من تدهور العلم أمثال : ابوراس الناصري (توفي 1823م) بقوله :

« أني في زمن عطلت فيه مشاهدة العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده >> [2]

ورغم عدم إهتمام الدولة العثمانية بالجانب التعليمي فإن الحركة العلمية لم تتعطل ومدينة قسنطينة قد حافظت على التراث الفكري والثقافي ورثته ، وواصلت سيرها في هذا الطريق ونبع فيها علماء وشعراء ومثقفون [3].

وحتى تؤدي هذه المؤسسات دورها الثقافي ، استحدث صالح باي نظام دراسي دقيق يتقيد به المدرسون والطلبة ، ويخضع له الموظفون بأماكن الدرس والعبادة وتوفير الظروف الملائمة لهم ، حيث قام بتوظيف وكيل (مدير) يسهر على نظام الدراسة والسير الحسن للمدرسة ، ويساعده على ذلك معاون يدعى القيم ، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة وميضاء وخمس (05) غرف واحدة للمدرس ، والأربعة الأخرى للطلبة الثمانية حيث يتوزع كل طالبين على غرفة [4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، مرجع سابق ، ص، 257.

[2] يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م، ص،198.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص، 257.

[4] مرجع سابق ، ص ص 294-298.

كما أنه وفر الإقامة للتلاميذ الذين يأتون من قبائلهم خارج المدينة فمنهم من كان يستفيد من مداخيل المساجد ومنهم من أسكنهم لدى العائلات القسطنطينية الكبيرة أمثال : عائلات ابن الفكون ، كوجك علي ، ابن جلول ، باش تارزي ، ابن البجاوي [1]

وكانت الدراسة في المرحلة الثانوية مجانا ، بل كان هناك طلاب يتقاضون أجور ومنحة دراسية من موارد الأوقاف المخصصة لهم ، بالإضافة إلى السكن والأكل في الزوايا المزاولة تعليمهم فبالرغم من المزايا التي يوفرها هذا النظام للطلبة فإنه لم يترك لهم وقتا للترفيه عن النفس ، ومعظم الوقت كانوا يقضونه في التعلم [2].

كما أنه وضع نظام داخلي دقيق يضبط أوقات التدريس والغيابات وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم ، وحددت الدراسة لمدة (10 سنوات) لإنهاء التعليم ووضع عقوبات زجرية للذين يخلون بالآداب العامة ومنها الطرد حتى قيل عنها أنها لا تضاهي المدارس الأوربية المعاصرة لها ، وعين بالمدرسة عددا من رجال الدين والفقهاء لتدريس الفقه ، والحديث واللغة ، وغيرها من العلوم الأخرى أمثال الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي ، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العباسي قاضي المالكية وخصص للمعلمين والفقهاء والوعاظ والأئمة أجورا سنوية قارة من أموال الأوقاف التي **اهتم برعايتها وصيانتها** [3]

يمكننا القول أن التعليم كان يغلب عليه الطابع الديني , ماجعل القنصل الأمريكي السيد شالر يقول عن العلوم في الجزائر: << وأما العلوم فإنها غير موجودة ، أو هي متى

---

[1] الطاهر عمري ، مرجع سابق ، ص ،59 .

[2] د أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ط3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،/ 1990 ص،46-84 .

[3] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق، ص 66-67.

كانت موجودة ، محتقرة ، بل أن علم الطب نفسه لا يوجد من يدعيه ...أن القرآن هو كل علوم هؤلاء القوم وآدابهم >> [1]

المبحث الثاني : أعماله الاجتماعية.

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني مؤسسات اجتماعية ومنها الأوقاف والقضاء وكان لهم دور كبير في خدمة المجتمع وسنتطرق أولا إلى مؤسسة الأوقاف

تعتبر الأوقاف ظاهرة اجتماعية إسلامية عرفتها الجزائر في الفترة التي سبقت مجيء العثمانيين والواقفون في الجزائر خلال العهد العثماني لا حصر لهم بجنس أو طبقة أو مذهب ، فيهم الرجل والمرأة ، الريفيين والحضر ، الأحناف والمالكية ، وهي مؤسسة أسهمت في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والثقافية والسياسية والعمرانية من خلال ما تركته في الخزائن العامة أو الخاصة [2].

تعريف الوقف : وهو عبارة عن وثيقة شرعية قانونية ، كانت تسجل عند القاضي بحضور صاحب الوقف والشهودة. وأنواع الوقف كثيرة ولا يمكن حصرها ، فهناك من يوقف عقارا وهناك من يوقف عينا أو بئرا وهناك من يوقف غلة حقل أو غلة مجموعة أشجار ، وهناك من يوقف للقراءة على نفسه أو زوجه وأولاده فقد ينص الوقف على قراءة حزب معين أو سورة أو ذكر معين مع تحديد النقود ، مثل الكتب التي حبسها صالح باي على الجامع الذي بناه والمدرسة المحاذية له [3].

---

[1]– ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ، مرجع سابق ، ص، 284.

[2]اجهيدة زروخي ، صالح باي ودورة في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771–1792م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ، 2012–2013، ص32 .

[3]فاطمة الزهراء قشي، سجل صالح باي للأوقاف 1771–1792 م، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص9

أما عن المذاهب المتبعة في الحبس فإن جل الأوقاف في الجزائر تحت الحكم العثماني كانت تتبع قول الإمام أبي الحنيفة النعمان حسب الصيغة المعتمدة في العقود المحلية ولهم الحرية في الإختيار بين المذاهب [1].

ويكمن الفرق بين المذهبين كون أن المذهب المالكي يرى ضرورة صرف الوقف على المصلحة العامة التي حبس من أجلها ، أما المذهب الحنفي يبيح للواقف الانتفاع بما أوقفه مدى الحياة ثم لصالح سبل الخيرات بعد انقراض العقب [2].

أركانه :

– أن يكون الواقف أو المحبس عاقلا ، بالغا ، حرا وله كامل التصرف في ملكه .

– أن يكون الموقوف هو مصدر الثروة أو منفعة ذات طبيعة دائمة كالعقارات ، حيث يستفاد من ريعها والأشخاص من ثمارها ..... الخ. – أن يتم في عقد مكتوب ويعبر بوضوح بصيغة (وقفت) أو حبست أو سبلت حبسا مؤيدا لا يتغير ولا يبدل . – يجب التسليم في حق الملكية التي يرجع التصرف فيها لجهة الوقف وتكون إدارة الوقف للناظر أو للقيم أو المتولي الذي يعينه المحبس وقد يكون هو نفسه عند غير المالكية [3].

أغراضه :

– العناية بالعلم والعلماء وبالفقراء والمساكين والأرامل واليتامى حيث كان يعين مدخول الوقف لتموين المساجد والزوايا والكتاتيب والأضرحة ، وقد عرف الكثير من الشخصيات

[1] احمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ، مرجع سابق، ص 135

[2] محمد الصالح بن العنتري ، مصدر سابق ، ص 77 .

[3] أرزقي شويتام ، مرجع سابق، ص483.

الدينية والسياسية من العثمانيين أنهم خصصوا مداخيل الأوقاف لخدمة المساجد والزوايا وكذلك عرفت فئة النساء في المجتمع هذا النظام [1].

– العمل على تماسك الأسرة الجزائرية وحفظ حقوق الورثة . – الإنفاق على رجال العلم والمدرسين والطلبة ، كما يساهم في إعانة الطلبة على مواصلة دراستهم بجامعات إسلامية كفاس والقيروان ، وجامع الزيتونة أو القاهرة .

– الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام .

– تمكين العجزة والقصر من تسيير وإستغلال مصادر رزقهم [2].

– العناية بمذهب معين كالمذهب الحنفي أو المالكي مثلا .

– تضامن المجتمع وترابطه ، كما أظهر تضامن فئات معينة مع بعضها كالإشراف وأهل الأندلس .

التأثير الديني والسياسي خارج الحدود كإرسال النقود سنويا إلى فقراء مكة والمدينة مع ركب الحج [3]، وهذا ماحرص صالح باي على تنفيذه والإهتمام به على مدار فترة حكمه.

1 – تنظيم صالح باي للأوقاف

قام صالح باي بالإشراف على تنظيم مؤسسة الأوقاف ورعايتها. حيث وصلت أخبارا لصالح باي بأن التقصير قد وقع في أوقاف المساجد ، وعاش فيها الوكلاء فسادا ونهبا وإهمالا فعطلت عن وظائفها وأصبحت مرابط للدواب [4]، فأصدر صالح باي قرارا في عام

---

[1] جميلة معمري ، "دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي"، مجلة الشهاب الجديد ، مجلة فكرية ، دورية العدد الثالث ، المجلد الثالث ، تصدرها مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ربيع الأول 1425هـ/ افريل 2004 م ، ص278 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص ص 228–229.

[3] جهيدة زروخي ، مرجع سابق ، ص 33.

[4] فاطمة الزهراء قشى ، مرجع سابق، ص ص 65–66.

1190هـ/1776م كلف بموجبه القضاة والمفتين (كل من الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي ، وشعبان بن جلول القاضي الحنفي والقاضي المالكي) بالبحث عن أوقاف المساجد بعد أن حولت عن إغراضها الأساسية وأمرهم بتقييد نتائج تحقيقاتهم في سجل خاص [1]، كما وضعت دفاتر صغيرة الحجم خصت كل مسجد بصفة مستقلة ، وقد بلغ عددها المائة [2].

وللحفاظ على هذه الدفاتر من الضياع أمر بنقلها في أربع نسخ تكون موزعة على أربعة موظفين سامين وأربعة مؤسسات تحفظ الأولى عند كل بيت وكيل بيت المال والثانية عند شيخ البلد والثالثة عند قاضي الحنفية والرابعة عند قاضي المالكية [3]كما قرر محاسبة الوكلاء في كل ستة أشهر وعهد إلى المجلس العلمي) ، المكون من العلماء وصاحب بيت المال ، بالنظر في شؤون الأوقاف و فائضها في كل سنة على أن يستعمل الفائض في شراء عقارا آخر يصبح بدوره وقفا وهكذا [4].

وحسب فاطمة الزهراء قشي أن مصدر هذه العقود النسخة التي احتفظ بها قاضي الحنفية في التاريخ السيد شعبان بن عبد الجليل لأن بقايا هذا الدفتر محفوظة حاليا لدى دار إبن جلول أحفاد القاضي المذكور وأحفاد الباي صالح من إحدى بناته [5] ويحتوي هذا السجل على عقود عدلية صدرت عن المحكمة الشرعية لمدينة قسنطينة، موثقة بتوقيع شاهدي العدل ومصادق عليها بخاتم القاضي ، وتوزعت بين 1187هـ /1203م وبعضها مختوم بطابع الباي صالح ويرجح أنها تلك التي تخصه هو شخصيا ولقد كان صالح باي طرفا في أكثر من ثلثي المعاملات في سجل الأوقاف لأن المعاملات الأخرى كانت عمليات شراء أو

---

[1] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ،2000م، ص 233-249

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، مرجع سابق ، ص 229-233.

[3] فاطمة الزهراء قشي ، مرجع سابق ، ص 229 .

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، مرجع سابق، ص 229.

[5] فاطمة الزهراء قشي ، مرجع سابق، ص ،67.

معاوضة سبقت تأسيس الوقف كما أن جل الأحباس الخيرية ، مالها كان جامع سيدي الكتاني بالإضافة إلى المدرسة الملاصقة له [1]

وقد إتبع الباي محمد الكبير في معسكر طريقة مشابهة ، فقد جاء في إحدى الوثائق أنه تتبع أوقاف مدرستي تلمسان << التي استولت عليها الأيدي ونسي الناس أنها أوقاف » وأعاد للمدرستين الأراضي التابعة لهما .

وصالح باي أول من كان من فاعلي الخير وسرعان ماحذى حذوه بعض أعيان المدينة من كبار الموظفين مثل السيد رضوان خوجة وكيل بيت المال و السيد مصطفى فيصارلي ، إلا أن أملاك صالح باي كانت الأكبر [2]

كما سمح هذا السجل بمعرفة :

تصنيف العقود من حيث طبيعة الوقف بين خيري أو عام موجه لخدمة المؤسسات مباشرة وبين أهلي ينتفع به العقب قبل المال الأخير.

– شيوع العمل بالمذهب الحنفي سواء كانوا أحنافا أو مالكية . – قيام صالح باي بمعاملات كثيرة بين شراء ومعاوضة مع أعيان المدينة وملاكها من المسلمين واليهود وحرمته على منع المعاوضات مع المساجد .

ولم ينشغل صالح باي بذلك عن نفسه وأولاده فقام باقتناء العقارات وغيرها واصدر أول حبس على نفسه وعلى عقبه من بعده عام 1189 [3]، تبعه أعيان قسنطينة الكبار في دعم جامعة الجديد ، بريح أحباسهم الخيرية والذرية.

[1] فاطمة الزهراء قشي ، سجل صالح باي للأوقاف ، مرجع سابق، ص10 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 29

[3] فاطمة الزهراء قشي ، قسنطينة في عهد صالح باي مرجع سابق ص 69.

2- القضاء

يعتبر القضاء من المؤسسات التي تهتم بمعالجة قضايا ومشاكل المجتمع ورفض النزاعات والخلافات التي تقع بين الأفراد.

ويعتمد القضاء على الشريعة الإسلامية وقد كان يمثله مفتي وقاضي لكل من المذهب الحنفي الذي يمارسه الأتراك والمذهب المالكي الذي يتبعه الأهالي [1] ومكانته المهمة تعود لتعامله مع السلطة التنفيذية وكذا مع قضايا المجتمع ومصالح السكان حتى صار لكل مدينة رئيسية قاضيان كما ارتبطا ارتباطا وثيقا بتنظيم مؤسسة الأوقاف [2]

كما فعل صالح باي في قسنطينة فقد كان المفتيان المالكي والحنفي يعينهم الباي نفسه أمثال الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي ، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية والشيخ العباسي قاضي المالكية ، ويتألف منهم المجلس الشرعي (القضاء) الذي يجتمع كل يوم جمعة برئاسة الباي للنظر في الأحكام المطلوب فيها الاستئناف أو تقدم مباشرة إلى المفتي من غير صدور حكم قاضي فيها [3].

وكان إلى جانب القاضي معاونوه من كتاب ومحررين يقومون بتسجيل محاضرات الجلسات وإعداد الوثائق الخاصة بعقود البيع وغيرها من الملفات الرسمية [4]. ويعاقب القضاء على الجرائم بمختلف أنواعها كالسرقة بقطع اليد وتداول النقود المزورة بقطع اليد والتشهير

---

[1] فاطمة الزهراء قشي ، سجل صالح باي ، مرجع سابق ، ص ص 13-12

[2] ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ، للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979 ،ص 50

[3] **الطاهر** عمري ، مرجع سابق، ص64.

[4] محمد المهدي ، مصدر سابق ، ص 215

في الشوارع [1]، والعقاب يكون عن طريق الفلقة (الضرب على الأرجل) ، أو السجن أو أشدها هي الغرامة المالية التي يصعب توفيرها .

لكن رغم ذلك نسجل أن القضاء كان يقر بالطبقات الاجتماعية ، فهناك فريق بين عقاب الأتراك الذين يعاقبون سرا في دار آغا الانكشارية حتى لا تهان كرامتهم ، بينما عقاب الباي للفئات الاجتماعية يشهر البراح بجرائمهم ، مع انه منح الحق لغير المسلمين بإنشاء محاكم خاصة تبث في جميع القضايا ماعدا التي تمس سلامة الدولة أو لها علاقة بالأهالي. [2]

[1] أبو العيد دودو ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855 ، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975 م، ص 60.

[2] فاندلين شلوصر ، قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837 ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،دت ، ص ص ،83-82.

خاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة يمكن القول ان موضوع صالح باي وبناء مدينة قسنطينية يعتبر من المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر الحديث وتاريخ قسنطينة بصفة خاصة، حيث يعتبر صالح باي اخر واشهر بايات قسنطينة العظام وارفعهم شأنا واعلاهم مكانة في تاريخ هذه المدينة وبايلك الشرق، وقد عرفت مدينة قسنطينة في عهد صالح باي نموا اقتصاديا معتبرا وهذا راجع لاهتمامه الكبير بالصناعة والزراعة خصوصا ، وكذلك تطور في الحياة الاجتماعية والثقافية .

ويمكننا إبراز مجموعة من النقاط تتعلق بصالح باي ومنشآته وأعماله المختلفة نذكرها فيما يلي :

-لقد تميز صالح باي عن بقية بايات قسنطينة بحبه للعمارة والفنون، وبالرغم من الاختلافات بين المؤرخين حول شخصيته إلا أنه خلف لنا إرثا معماريا وفنيا ساعد المؤرخين والأثريين على دراسة تاريخ المنطقة.

-إن فكرة إنشاء مؤسسات دينية وثقافية وتعليمية لم تكن وليدة الصدفة بالنسبة لصالح باي فحبه للعمارة والفنون وتأثره بالعمارة يعود ربما لفترة صباه وذلك لأنه قضى تسعة عشر عاما في مدن تركيا مشاهدا ومتأثرا بعمارتها وزخارفها، لذلك أنشأ مركبات دينية شبيهة بما هو موجود في مدينة إسطنبول، فالفرق واضح بينه وبن بقية البايات الذين حكموا المدينة في مجال البناء والتعمير .

-عمل صالح باي على تنويع منشآته المعمارية فلم يكتفي بالمنشآت الثقافية والدينية فقط بل عمل على تقوية دفاعات المدينة وزيادة تحصينها، كما شيد عدة منشآت في الجانب الاقتصادي، لكن للأسف الشديد لم تصلنا سوى المؤسسات الدينية والثقافية فقط.

-لقد تعرضت منشآت صالح باي بمرور الزمن وبفعل العوامل المختلفة(طبيعية وبشرية)إلى تلف وتهديم أجزاء متعددة من هذه المنشآت كما ساهم عامل الاستعمار الفرنسي بالتحديد في تحول أجزاء مختلفة من هذه المنشآت من طابعها الأصلي الإسلامي المغربي العثماني إلى منشآت شبيهة بالعمارة الأوربية الفرنسية كما حدث في مدرسة سيدي الكتاني.

-إن أبرز محاولات الترميم تمثلت في ترميم كامل لمدرسة سيدي الكتاني وإلحاقها بدار الإمام المجاورة لها كما رممت بعض الأجزاء في مسجد سيدي الكتاني ومسجد الباي بعنابة

الخاتمة:

–بالرغم من هذه المحاولات الجادة لترميم هذه المعالم إلا أننا نجد معالم أخرى مهددة تهديدا حقيقيا كمركب سيدي محمد الغراب وكذا مدرسة سيدي الأخضر بالإضافة إلى بعض الأجزاء من دار صالح باي المجاورة لمسجده بقلب مدينة قسنطينة.

– تعتبر فترة حكم صالح باي من أهم الفترات في تاريخ بايلك الشرق بصفة عامة وفي تاريخ مدينة قسنطينة بصفة خاصة، كما تعتبر نقطة تحول في تاريخ المنطقة، حيث شهد البايلك فترة مزدهرة في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية وهذا منذ توليه مقاليد السلطة سنة 1772 م.

الملحق رقم 01: صورة لشخصية صالح باي

الملحق رقم 02: مخطط -1 - واجهة مدرسة سيدي الكتاني

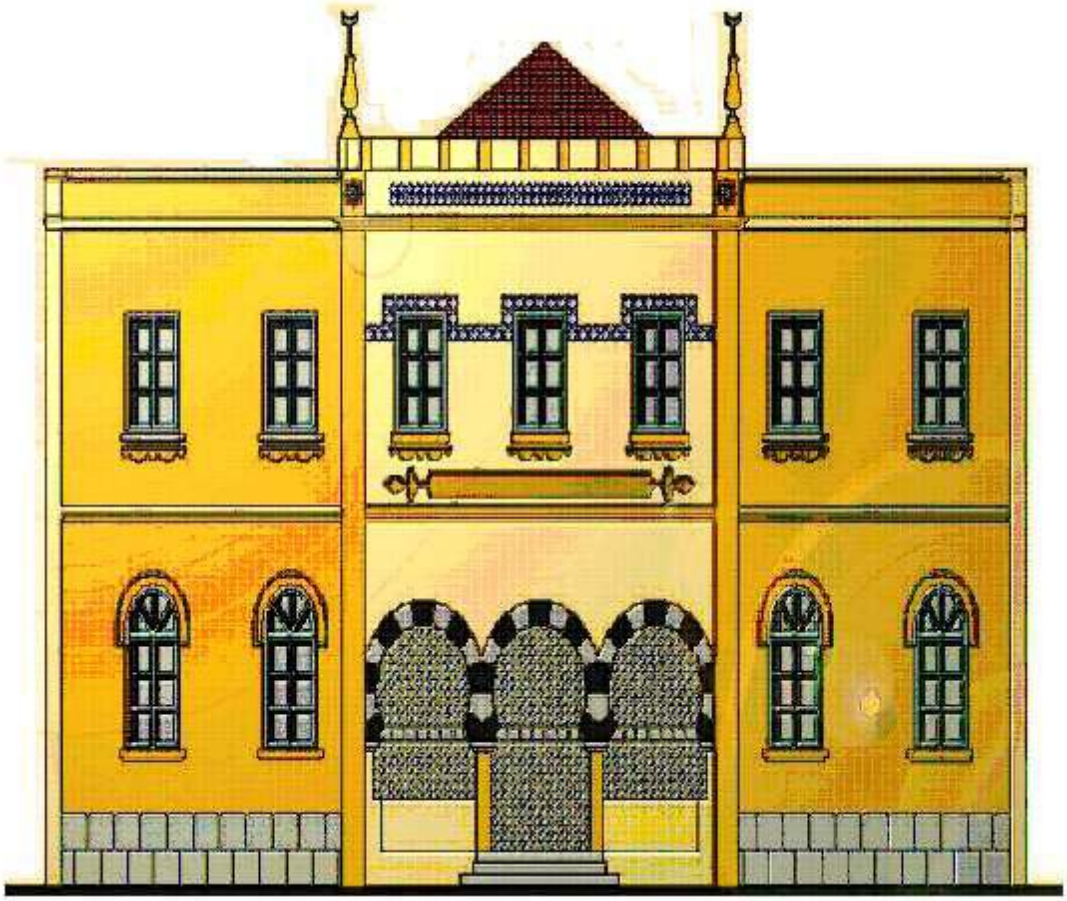

الملحق رقم 03: رواق مدرسة سيدي الكتاني

الملحق رقم 04: مخطط – 2 –مدرسة سيدي لخضر

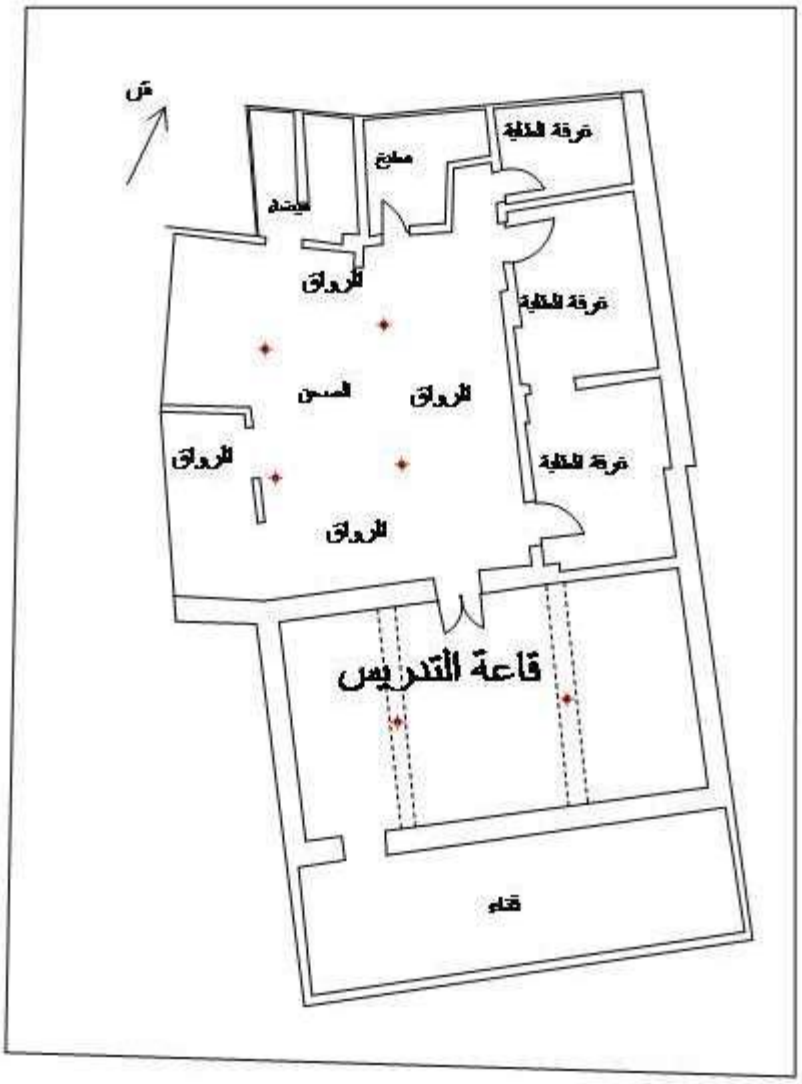

فهرس
المصادر و مراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولا- المصادر :

1.محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم عليها أو تاريخ قسنطينة ، مراجعة وتقديم وتعليق د. يحي بوعزيز ، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية 1991م .

2.سليمان الصيد، نفح الأزهار عما في قسنطينة من الأخبار، الجزائر، ط1، 1984.

3.أحمد الشريف الزهار ، مذكرات احمد الشريف الزهار ، نقيب إشراف الجزائر ، تقديم وتعليق : احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1979

4.احمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الشعر الوهراني ، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1979 م.

ثانيا- المراجع بالعربية :

5.أبو العيد دودو ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان 1830-1855 ، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975 م.

6.أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ط3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،/1990.

7.ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500-1830م، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1998 م

8.ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 2007.

9.أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 -1791 بمسيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

10. جيمس ليندر كاثكرت، مذكرات أسير الداي كاثكرت قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع وتق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

11. رشيد بورويبة، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 1987.

12. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514 -1830، دار هومة، الجزائر، 2012.

13. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 3، دار الأمة ، الجزائر 2010

14. عبد العزيز فيلالي ، مدينة قسنطينة تاريخ معالم وحضارة ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، 2007

15. عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

16. فاطمة الزهراء قشي، سجل صالح باي للأوقاف 1771-1792 م، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

17. فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات ، ميدبلوس ، قسنطينة ، الجزائر ، 2005

18. فاندلين شلوصر ، قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837 ، ترجمة أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،دت.

19. محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة ، 2003،الجزائر، ص 227.

20. محمد المهدي علي شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1980

21. ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي ، للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

22. ناصر الدين سعيدوني ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ، 2000م.

23. ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

24. ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2008.

25. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ج4.

26. يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

27. يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر (الجزائر الحديثة)، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007.

28. يحي بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 م.

29. يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج 1 ، دار الهدى ، الجزائر ،2004 م

ثالثا- المراجع الاجنبية:

1. A.BERBOGER, "Documents sur alger a l'époque du consulat et de l'émpire", R.A, N°32

2. ERNEST. MERCIER, Histoire de Constantine, Marl et F. biron, imprimeurs, Editeurs 51, Constantine, 1903

3. LAKHDAR (GUABI) , The place of Sahara Bey in the Constantine . Constantine , 1988.

4. MORELEVE , Les Maures de Constantine , 1975

رابعا- الرسائل الجامعية:

1.احمد السيساوي ، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالى إلى نابليون الثالث 1838-1871 ، رسالة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة قسنطينة 2 ، 2013 / 2014

2.اجهيدة زروخي ، صالح باي ودورة في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1771-1792م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة المسيلة ،2012-2013.

3.زهيرة حمدوش، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطبنة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية معهد الآثار، جامعة الجزائر،2009-2008 .

4.الطاهر عمري ، دور بنى المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830-1900م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، الجزائر ، 1998-1999

5.عز الدين بومزو ، الضباط الفرنسيون والإداريون في إقليم الشرق الجزائري ، ارنست مرسييه نموذجا ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 م.

6.**محمد** مقصودة ، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519- 1830 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران، 2013/2014م

7. فلة قشاعي ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر 1989-1990 .

8.أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني ، 1519-1830م، ، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005 -2006م

خامسا- المقالات والملتقيات :

1.أمقران السحنوني، المعهد الكتاني بقسنطينة قرنان في خدمة الثقافة العربية الإسلامية 1787-1987، عن" مجلة التراث"، تصدرها جمعية التاريخ شركة الشهاب، باتنة، الجزائر، 1989.

2.جميلة معمري ، "دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي"، مجلة الشهاب الجديد ، مجلة فكرية ، دورية العدد الثالث ، المجلد الثالث ، تصدرها مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ربيع الأول 1425هـ/ افريل 2004 م .

3.عبد الحليم طاهري، حماية المنشآت المعمارية من التخريب والهدم وصانتها (منشآت صالح باي بالشرق الجزائري 1772-1792م نموذجا، دراسات في اثار الوطن العربي، 2014/04، مصر

4.العيد سعيد مسعود، "حركة التعليم خلال العهد العثماني "، مجلة سيرتا ، العدد 3، قسنطينة ، الجزائر ، ماي 1980 م.

5.محمد العثماني سي يوسف، "نظام التعليم في بلاد الزواوة خلاص العهد "، مجلة الحياة الفكرية العربية ، العدد 1 ، الجزائر ،1990 م

6.ناصر الدين سعيدوني وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت 1833، عن مجلة" الأصالة"، وزارة الشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، عدد جوان – جويلية 19399-1989.

7.ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول إقليم قسنطينية ، مجلة الاصالة ، ثقافة شهرية ، العدد 71/70، السنة الثامنة، صادرة عن وزارة الشؤون الدينية ، مطبعة البحث ، قسنطينة ، الجزائر، جوان –جويلية 1979.

8. L.CHARLES FERAUD, LES BEN.DGELLAB.SULTANS DE TOUGRART,REVUE AFRICAINE , N°24 , 1879

9. Paier (AL.)La Mosqueè de Bone , in Revu Africaine , N°34-1 , o.p.u , Alger 1985

المعاجم:

سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000

فهرس
الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
الاهداء	
المختصرات	
مقدمة	أ-ج
الفصل الاول : ترجمة لشخصية صالح باي والتعريف بمدينة قسنيطينة	04-16
تمهيد	05
المبحث الأول: ترجمة شخصية صالح باي	06
1 -مولده ونشأته	06
2 -عائلته	07
3 -خصاله وصفاته	08
4 -توليه لباي قسنطينة	09
5 -وفاته	11
المبحث الثاني: جغرافية بايلك الشرق ومدينة قسنطينة	12
1 -جغرافية بايلك الشرق	12
2 -جغرافية مدينة قسنطينة	12
3 -الحدود الجغرافية لبايلك الشرق	14
الفصل الثاني: صالح باي والتشييد العمراني والاقتصادي لمدينة قسنطينة	18-34
تمهيد:	18
1 - بناء المساجد والمدارس	19
2 -بناء الجسور والقناطر	27
3 -تنظيم المدينة وأسواقها	30
الفصل الثالث: صالح باي وأعماله الثقافية والاجتماعية في مدينة	36-49

قسنطينة	
تمهيد:	36
المبحث الأول: أعماله الثقافية وسياسته التعليمية.	37
1 -خدمات الثقافية	37
2 -سياسته التعليمية	41
المبحث الثاني : أعماله الاجتماعية.	43
1- تنظيم صالح باي للأوقاف	45
2 -القضاء	47
الخاتمة	52-51
الملاحق	56-54
قائمة المصادر والمراجع	63-58
فهرس الموضوعات	66-65
الملخص	67

الملخص:

تتناول هذه الدراسة شخصية صالح باي وبناؤه لمدينة قسنطينة، حيث تعاقب على حكم بايلك الشرق واستوطان هذه المدينة مجموعة من البايات تركوا فيها بصماتهم بمختلف المجالات ، ويعتبر صالح باي من بين اشهر الشخصيات والبايات الذين ما تزال انجازاتهم شاهدة في معالم هذه المدينة وكان لها الاثر الفعال في تاريخ الشرق الجزائري، نظرا للمكانة التي احتلها في تاريخ مدينة قسنطينة وسمعته التي اكتسبها من بين حكام الجزائر في العهد العثماني .

وقد حظي صالح باي بشعبية كبيرة في اوساط مدينة قسنطينة والشرق الجزائري بصفة عامة وهذا راجع لما قام به من أعمال عظيمة في بناء هذا البايلك وتوطيد أركانه ، وحجم الخدمات الاجتماعية والثقافية والعلمية والتنظيمات الاقتصادية والمنشآت العمرانية، ولهذا جاءت هذه الدراسة حول صالح باي وبناء مدينة قسنيطينة(1771-1792).

الكلمات المفتاحية: صالح باي، قسنطينة، بايلك الشرق، الانجازات، العمران .

Abstract :

This study deals with the personality of Saleh Bey and his construction of the city of Constantine, where a group of Beys ruled in the East and the settlement of this city followed a group of beys in which they left their fingerprints in various fields. The history of the Algerian east, given the place it occupied in the history of the city of Constantine and the reputation it gained among the rulers of Algeria in the Ottoman era.

Saleh Bey has enjoyed great popularity among the city of Constantine and the Algerian East in general, and this is due to the great works he did in building this beylik and consolidating its pillars, and the size of social, cultural and scientific services, economic organizations and urban facilities, and for this this study came about Saleh Bey and building the city of Constantine. 1771-1792.(

Keywords: Saleh Bey, Constantine, Beylik of the East, achievements, urbanization